النزعة الإنسانية في القصة القصيرة عند الكاتب التركي "عمر سيف الدين"
(دراسة تحليلية نقدية)

د.سندس عاصم السيد (*)

ملخص البحث:
تقوم القصة القصيرة بمحاكاة نسيج الحياة العادية، وقد ظهرت القصة القصيرة لتلبى الحاجات النفسية والاجتماعية والإنسانية لدى القارئ، وكاتب القصة القصيرة ينظر إلى الأشياء الواقعية نظرة متعمقة ويفرز أحداثها من افكاره وخياله.

ولقد قدم عمر سيف الدين عديد من القصص القصيرة فى الادب التركى، وقدعكست قصصه القصيرة حياة الإنسان التركى، وناقشت مشكلاته بلغة سهلة، كما إنه نهل من ذكريات طفولته، ومشاهداته فى حرب البلقان، والتاريخ التركى القديم، والتراث الشعبى التركى من أساطير وملاحم وسير وامثال شعبية مادة ثرية لموضوعاته.

ولقد أهتم الكاتب بالإنسان وقضاياها فى قصصه القصيرة، ولكن لم يهتم الباحثين بالجانب الإنسانى فى أعمال عمر سيف الدين ولهذا أرتكز البحث حول القضايا الإنسانيه فى قصصه القصيره

مقدمة:

يقول "مصطفى صادق الرافعي" في كتاب "وحي القلم": "وفصلُ ما بين العالم والأديب، أن العالم فكرة، ولكن الأديب فكرة وأسلوبها..."[1]. هذه العبارة تؤكد على أن العالم هدفه الأول

* – مدرس اللغة التركية وآدابها –كلية الآداب – جامعة المنصورة.

والأخير المعلومة، أما الأديب فهدفه المعلومة وكيفية التعبير عنها وإيصالها بأسلوب معين إلى قرائه. وقد يكتب عالمُ التاريخ كتابًا عن حرب من الحروب يغطي كافة أحداثها وأبطالها، أما الأديب فقد يكتب رواية كاملة عن موقفٍ واحد في هذه الحرب. كذلك قد يتحدث عالم في علم النفس أو عالم في علم الاجتماع أو فيلسوف عن مثالية أو قيمة إنسانية، ويتناولها من كافة النواحي وفقًا للقوانين والنظريات العلمية، وتأتي بأسلوب قد لا يروق لغير المتخصص، في حين يتناولها الأديب بأسلوب شيق ومؤثر في عامة الناس وخواصهم دون أن يقتصر على جمال نصه، وبهاء أسلوبه إنما يجعل القارئ يعيش داخل النص ويتأثر به كأنه جزء منه. ومن ثم كان للأدب والأديب دور تربوي بارز في إصلاح الإنسان وتطويره، وترسيخ القيم الإنسانية في المجتمعات.

أهمية البحث:

يسلط موضوع هذا البحث الضوء على الدور الإنساني الذي يقوم به الأدب والأدباء، من خلال إبراز النزعة الإنسانية في قصص الأديب التركى "عمر سيف الدين" "ömer seyfttin" القصيرة، وتوضيح أن هذا الكاتب -رغم وفاته في سنٍ صغيرة- لم يكن أديبًا فقط إنما كان مُصلحًا ومجددًا لقد اهتم بإنسان عصره وسعى إلى إثقاله بالقيم الإنسانية. لم يقم "سيف الدين" بدور الناصح والمرشد الذي يكتفي بالوعظ فقط، إنما قاد حركة تجديدٍ لغوية هدفها تبسيط لغة الكتابة التركية حتى يفهمها الإنسان التركي البسيط؛ ومن ثم اعتبرت حركته التجديدية حركة إنسانية هدفها الإنسان.

أسباب اختيار الموضوع:

اختار البحث الجانب الإنساني عند "عمر سيف الدين" نظرًا لأنه الجانب الذي لم يتناوله الباحثون العرب رغم ثرائه عند هذا الكاتب. فقد تناول بعض الباحثون جوانب أخرى عند "عمر سيف الدين" مثل السيميائية في بعض قصصه، والأجناس الأدبية والفنية في بعض قصصه أيضًا.

الدراسات السابقة:

- مقال بعنوان "نوافذ سيميائية في قصص الأديب التركي عمر سيف الدين"، تأليف "ياسر عثمان"، جاء في ست صفحات، ونُشر عام ٢٠١٤ في مجلة "الأدب الإسلامي".
- بحث بعنوان "تداخل الأجناس الفنية والأدبية عند الأديب التركي عمر سيف الدين، قصتا الصولجان (Toplu)، والشرفة (Balkon) أنموذجًا". وهو بحث أعدته د. ناهد عبد المحسن" المدرس بكلية الألسن ونشرته في عام ٢٠٢١.

تساؤلات البحث:

يطرح البحث عدة تساؤلات، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- ما معنى النزعة الإنسانية لغويًا وأدبيًا وفلسفيًا؟
- لماذا اهتم "عمر سيف الدين" بالإنسان حتى بدت على معظم مؤلفاته النزعة الإنسانية والقيمية؟
- ما هي آراء عمر سيف الدين التجديدية في الأدب والتي استفاد منها الإنسان التركي؟
- هل كان لظروف العصر السياسية والاجتماعية أثرًا في النزعة الإنسانية عند عمر سيف الدين؟
- إلى أي مدى كان عمر سيف الدين حريصًا على ترسيخ القيم الإنسانية في إنسان عصره، وما هي أهم القيم التي سعى إلى ترسيخها، وكيف كان أسلوبه في ذلك؟

صعوبات البحث:

- صعوبة في اختصار البحث وانتقاء ما يتناسب مع موضوعه، حيث ثراء أعمال "عمر سيف الدين" التي تتعلق بالنزعة الإنسانية، وقد تغلب البحث على هذه الصعوبة بالتركيز على القصص التي تُعالج القيم الإنسانية، وعدم الشروع في ترجمة أي قصة إلا بعد قراءتها والتأكد أن بها ما يمكن أن يفيد في موضوع الدراسة.
- عدم مصادفة دراسات تتعلق بالنزعة الإنسانية عند الكتاب الأتراك فى المكتبات العربية، وهو الأمر الذي كان يمكن أن يرشدها إلى طريقة تناول مثل هذه

الموضوعات. وقد تغلبت الباحثة على هذه الصعوبة بالقراءة عن النزعة الإنسانية عند الكتاب العرب والترك الذين ذكرت أسمائهم في البحث.

ولقد تم الاعتماد على مجموعة قصصية للكاتب "عمر سيف الدين"، بعنوان "المحكة" (Kaşağı)، وهي مجموعة تحوي بعض القصص القصير للكاتب، طبعتها "وزارة التعليم التركية" ضمن سلسلة تسمى (100 Temel Eser) "مائة كتاب أساسية"، ونشرت هذه المجموعة في عام ٢٠١٢ من قِبل دار نشر تسمى (sis)، مقرها في استانبول.

ومن بين قصص هذه المجموعة تعرض البحث بالشرح والتحليل لقصص "القفطان ذو اللؤلؤة الوردية" (Pembe İncili Kaftan)، و"الكرامة" (Keramet)، و"المحكة" أو "المشط" (Kaşağı)، و"الجريمة الأولى" (İlk Cinayet). وهي قصص تخدم موضوع البحث؛ حيث تبرز فيها النزعة الإنسانية للكاتب بوضوح.

كما تم الاعتماد على شاهد واحد مقتبس من كتاب "الوطن ... فقط الوطن" ((Vatan.... Yalnız Vatan) لعمر سيف الدين، حيث ظهرت فيه قيمة التسامح وكان لابد من الإشارة إليها.

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث على منهج العلوم الاجتماعية، فهذا المنهج هو الذى يدرس علاقة الادب بالمجتمع والانسان والمراة والطفل، ومشاكل المجتمع.

المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل المعلومات واستخراج النتائج، ويعطي فرصة للباحث في التحليل والتفسير والتركيب والتقويم والتقييم والنقد.

أقسام البحث:

ويتكون البحث من مقدمة، ومحورين، وخاتمة، وقائمة بأسماء المراجع. تناولت المقدمة التعريف بالموضوع، وأهميته، وتناول المحور الأول :النزعة الإنسانية في اللغة والفلسفة والأدب، تعريف النزعة الإنسانية في اللغتين العربية والتركية، وفي الفلسفة والأدب كذلك، أما المحور الآخر: النزعة الإنسانية عند عمر سيف الدين"ömer seyfttin " فيتناول أسباب اهتمام

الكاتب بالإنسان، وكيف كانت النزعة الإنسانية في أدبه، مع التدليل على ذلك بنماذج من قصصه القصيرة، وتحليلها.

* المحور الأول: النزعة الإنسانية في اللغة والفلسفة والأدب

أ- النزعة الإنسانية فى اللغة:

جاء في "المعجم الوسيط" أن كلمة "النزعة" تعني موضع انحسار الشعر من جانبي الجبهة ... و(النزوع): الذي يحن إلى وطنه ويشتاقه. و(النزوع في التربية): حالة شعورية ترمي إلى سلوك معين لتحقيق رغبة ما[٢]. وفي "معجم اللغة العربية المعاصرة": نزعة كلمة مفردة والجمع "نَزَعات" أو "نزْعات" وتعني ميل ورغبة واتجاه فطري أو نفسي إلى شيء، مثل "النزعة الرمزية في الفن التشكيلي، النزعة التوسعية للدول الكبرى، نزعة جديدة، الكفاح العادل ضد الاستعمار والنزعات العسكرية"... نزعة إنسانية: ميل إلى معاملة الناس معاملة إنسانية وإلى صنع الخير لهم، ومحبة الخير العام[٣].

وفي اللغة التركية تأتي كلمة "نزعة" بمعاني مثل (Meyil – eğilim- temayül)[٤]، والأكثر استخدامًا من بينها هي كلمة (eğilim) وتعني التوجه القلبي أو الداخلي لحب شيء ما أو الرغبة فيه أو السعي لعمله، فيرى الناقد التركي "نور الله آتاج" (Nurullah Ataç)[٥]: "الإنسان لديه نزعة فطرية للحضارة"[٦]. كما تأتي أيضًا بمعنى الاقتراب من رأي أو فكر سياسي معين[٧]. ومن هنا يتضح أن المعنى التركي لا يختلف عن المعنى العربي، وتكون "النزعة الإنسانية" هي الميل للإنسانية أو التوجه القلبي نحوها.

أما كلمة "الإنسانية" فجاءت في "المعجم الوسيط" بأنها خلاف البهيمية. وهي جملة الصفات التي تميز الإنسان، أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات[٨]. وفي "معجم اللغة العربية المعاصرة" سالف الذكر جاءت كلمة "الإنسانية" بمعاني: اسم مؤنث منسوب إلى إنسان، مثل "مؤسسة إنسانية"، و مصدر صناعي من إنسان وتعني: مجموع خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة، ضد البهيمية أو الحيوانية، ومجموع أفراد الجنس الإنساني أو البشري، نقول: "تفخر الإنسانية برسول الله ﷺ. واللاإنسانية

هي إهدار قيمة الإنسان وحقوقه، والإيمان بالعنصرية، والقسوة في معاملة الآخرين. نقول: وصلت إسرائيل في تعاملها مع الفلسطينيين إلى حالة من اللاإنسانية[٩].

أما كلمة "إنسانية" في "القاموس التركي" لـ "شمس الدين سامي" (Şemsettin Sami)[١٠] فتأتي بمعنى "انسانيت"، وهي كما نرى كلمة عربية، معناها الأول وفقًا للقاموس سالف الذكر هو: السمات والفضائل والتصرفات الحسنة التي تليق بالإنسان... ويستشهد "شمس الدين سامي" على ذلك بمثال "سزده هيج إنسانيت يوقميدر؟" بمعنى "أليس عندكم أي إنسانية". أما المعنى الثاني فهو: عموم الناس وأنواع البشر، ويستشهد "شمس الدين سامي" على هذا المعنى بمثال: "انسانيته خدمت ايتمك، انسانيت ايجون دوشونور بر آدمدر" وتعني "رجل يفكر من أجل الإنسانية وخدمتها"[١١].

ويفرق "شمس الدين سامي" بين كلمتي "بشريت" و"انسانيت" وكلاهما بمعنى إنسانية، ويقول إن "بشريت" تعني الصفات البدنية والجسمانية والطبيعية للإنسان مثل الخوف والنسيان والشهوة، في حين تعني "اسانيت" السمات القلبية والروحية له مثل الكرم والسخاء والوفاء بالعهد[١٢].

وقد استخدم قاموس مجمع اللغة التركية (TDK) الكلمة ذاتها التي استخدمها "شمس الدين سامي" لكن بالحروف اللاتينية (İnsaniyet)، واستشهد على استخدامها بمعنى الإنسانية بمقولة للكاتب التركي "حسين جاهد يالچين" (Hüseyin Cahit Yalçın)[١٣]: "قلبي كبير يتسع بعشق الأشياء الجميلة ويحتضن الإنسانية كلها"[١٤].

ب- النزعة الإنسانية فلسفيا:

وفلسفيًا يُعتبر مفهوم النزعة الإنسانية هو أكثر المفاهيم إحالة على سؤال الذات وإمكاناتها الوجودية، وهو أيضًا علامة أساسية على الوعي بقيمة الإنسان ودوره في تأسيس معنى الوجود وتحقيق مشروع الإنسانية والارتقاء بوضعها. ويُعدّ المعنى الأكثر شيوعًا وتداولًا للنزعة الإنسانية هو أنها: حركة فكرية ثقافية ميزت عصر النهضة، وفتحت الطريق لتغيير النظرة إلى العالم... وبناء صورة جديدة للإنسان. وتعتبر مدينة "فلورنسا" الإيطالية هي المعقل الأول لهذه الحركة،

التي بذل أصحابها مجهودًا جبارًا للتنقيب عن النصوص الأدبية القديمة الإغريقية واللاتينية، وإعادة اكتشاف إنسانية تلك الآثار ونشرها بفضل توفر الطباعة، لتمتد إثر ذلك روح النزعة الإنسانية لتغمر باقي أرجاء أوروبا[١٥]. ولقد اهتم الفلاسفة على مر العصور بالإنسان وبالنفس الإنسانية.

وكانت النزعة الإنسانية قوية عند "أفلاطون"، حيث تناول كافة القضايا التي تخص الإنسان فتناول تركيبه الجسماني والعضوي، وأفرد لهذا الموضوع "محاورة الطيماوس" أفاض فيها عن تركيب الجسم الإنساني ونشأة النفس الإنسانية وأماكنها داخل الجسم. كما تناول "أفلاطون" أيضًا غاية الوجود الإنساني، وحدد ملامح الحياة الفاضلة التي هي غاية الوجود البشري، وخاض في الحديث عن القيم الأخلاقية ومن بينها العدالة وذلك لأنها صفة لابد للإنسان أن يحققها ، كما خاض في الجانب التربوي بوصفه وسيلة من وسائل تهذيب النفس الإنسانية وإصلاحها[١٦].

كذلك كان للإنسان مكانة عظيمة عند الفيلسوف الإمام "أبو حامد الغزالي"، حيث سعى في تراثه العلمي والفلسفي إلى تقديم حلول ناجعة لأزمة الإنسانية الروحية، وعمل على طمأنة الناس على دينهم وإيمانهم في مواجهة من يكفرهم أو يشككهم في إيمانهم. يقول الإمام "الغزالي" في هذا الشأن:

"واعلم أن أهل البصائر قد انكشفت لهم سبق الرحمة وشمولها بأسباب ومكاشفات سوى ما عندهم من الأخبار والآثار... فأبشر برحمة الله والنجاة المطلقة إن جمعت بين الإيمان والعمل الصالح"[١٧].

ج - النزعة الإنسانية في الأدب:

وللإنسانية مكانة عظيمة في الأدب، فالقيمة الجمالية التي يثيرها الأدب في النفس الإنسانية هي الفارق الذي يفرق بين الأدب ومستويات الكلام الأخرى، وبمقدار تأثير الأدب في النفس الإنسانية بمقدار ما يتمايز ويتفرد؛ لأنه بدون هذا التأثير يصبح الأدب وغيره من ضروب الكلام في مستوى متقارب يخفت فيه الإبداع ويقل وهجه. وحياة النصوص وخلودها مرهون بما

تثيره في النفس الإنسانية من لذة ومتعة تستحثها إلى استشراف آفاقها وفتح مغاليقها، والنفس إذا صادفت هذه اللذة في رحلة التلقي تعلقت بالنص وأمسكت بتلابيبه رغبة في تحصيل لذة ومتعة أوسع... فالأثر النفسي ضرورة للنصوص الإبداعية .. ومن ثم ينبغي أن تتشكل القيم الإنسانية في قوالب إبداعية، وبذلك تضيف إلى فضيلتها فضيلة إثارة الجمال في النفس الإنسانية[١٨].

ويقول "الرافعي" إن علم الأديب هو النفس الإنسانية بأسرارها المتجهة إلى الطبيعة، والطبيعة بأسرارها المتجهة إلى النفس... وإذا رأى الناس هذه الإنسانية تركيبًا تامًا قائمًا بحقائقه وأوصافه فالأديب العبقري لا يراها إلا أجزاء كأنما هو يشهد خلقها وتركيبها. كأنما أمرها في معمله، أو كأن الله سبحانه دعاه ليرى فيها رأيه... وبذلك يجيء النابغ من أدب العباقرة وبعضه كالمقترحات لتجميل الدنيا وتهذيب الإنسانية وبعضه كالموافقة وإقرار الحكمة، وأساسه على كل هذه الأحوال هو النقد ثم النقد، ولا شيء غير النقد[١٩].

وكان للإنسان مكانة عظيمة عند "جلال الدين الرومي"[٢٠]. وكان يرى أن الكون كله مظهرًا لتجلي الإله سبحانه وتعالى، وأن الإنسان وحده هو القادر على فهم هذا الأمر. كما كان يرى أن الإنسان له جانبان، أولهما حيواني، وهو المرتبط بعالم المادة، وثانيهما الجانب الملائكي، وأن كلا الاتجاهان يتنازعان أحيانًا، ولذلك ينبغي تقوية الجانب الملائكي[٢١].

كما اهتم الشاعر "يونس أمره"[٢٢] في شعره بالإنسان والنفس الإنسانية. وكان له نهج في شعره الصوفي تجاه الإنسان والطبيعة، فهو يرى أن حب المخلوق سببه هو حب الخالق، والإنسان هو أجدر مخلوقات الله بالحب، لأنه أسمى هذه المخلوقات، يؤكد هذا أن الله سبحانه وتعالى قد أمر ملائكته بالسجود للبشر، وأنه كرّم الإنسان وأضفى عليه بعضًا من صفاته[٢٣].

ويؤكد الناقد "أليوت"[٢٤] أن للشعر وظيفة اجتماعية، وأن كل شاعرٍ جيد، سواء كان عظيمًا أم غير عظيم، لديه شيء يمنحه لقرائه بالإضافة إلى المتعة، لأن المتعة وحدها لا يمكن أن تكون هي الغاية التي ما بعدها غاية؛ فإلى جانب الغرض الاجتماعي الخاص الذي يؤديه الشعر.... في أنواع متعددة منه يقوم بتوصيل بعض التجارب الجديدة، أو يقدم فهمًا طريفًا لشيء مألوف، أو

يعبر عن تجربة عانيناها، لكن ليست لدينا المقدرة اللغوية للتعبير عنها، على النحو الذي ينمي وعينا، ويهذب حساسيتنا، ويضيف إلى حياتنا ويثريها[٢٥].

ومن هنا يتضح أن النص الأدبي سيزداد تأثيره إذا كان مُهتمًا بالإنسان، يتحدث عن أحزانه وأفراحه، أفكاره ومعتقداته، همومه وسعادته، حبه وبغضه، ماضيه وحاضره ومستقبله... ويزداد جمال النص حينما يرى الإنسانُ نفسَه أو قضيته التي يؤمن بها أو حتى السلبيات التي يريد التخلص منها موجودة في نصٍ أدبيٍ شعرًا كان أو نثرًا، وهذا هو المقصود بعنوان البحث "النزعة الإنسانية عند عمر سيف الدين"، فالحديث هنا سيكون عن "الإنسانية" بمعانيها القيمية والأخلاقية، وليس المقصود "الإنسانية" بمفهومها المتماشي مع "العولمة" والذي يسعى لعولمة القيم التي قد تتعارض مع خصوصيات بعض الشعوب وثقافاتهم وقيمهم الدينية والمجتمعية.

***المحور الثاني : النزعة الإنسانية عند "عمر سيف الدين"**[٢٦]

مما يجب التأكيد عليه أن كل إبداعٍ جميل هو مرتبط بفنان ونقطة تجلي لموضوع فكري أو حالة روحية أو وجهة نظرٍ خاصة به. ومن ثم يستطيع الفنان أن يعكس هويته وسماته الشخصية على عمله الفني. ويأتي الإنسان والنفس الإنسانية في بؤرة الأدب التركي ونتاجه الشفوي والمكتوب، منذ أنماط هذا الأدب القديمة كالأسطورة (masal) وقصص الحيوان (fabl) وحتى أنماطه الحديثة كالرواية[٢٧].

ومن خلال قراءة بعض من أعمال الكاتب التركي "عمر سيف الدين" وسيرته الذاتية اتضح إنه يضع إنسانَ مجتمعه نُصب عينيه في كل ما يكتب، ويهدف إلى إصلاحه، وجعله يتحلى بالقيم الإنسانية والأخلاقية، وتقوية أواصر الصلة بين أفراد المجتمع الواحد من خلال صياغة لغة مشتركة يفهمها العوام والمثقفون، وأدب خاص بالمجتمع الذي يعيش فيه يفهمه العوام والمثقفون على حدٍ سواء أيضًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا اهتم "عمر سيف الدين" بالإنسان حتى بدت على معظم مؤلفاته النزعة الإنسانية والقيمية؟

يرجع ذلك إلى سببين، الأول: خاص بشخصية "عمر سيف الدين"، والآخر: خاص بالمجتمع التركي في الفترة التي عاشها الكاتب.

<u>السبب الأول</u>: خاص بالكاتب فقد كان يتحمل مسئولية مجتمعه منذ الصغر، وكان ومشغولا بهمومه، ولهذا السبب ترك طموحاته الشخصية في المناصب وزهد فيها، ورأى أن هناك أشياء كثيرة أهم منها. يقول "سيف الدين" في هذا الشأن: "ما أفجع شعوري بالحقيقة الصادمة التي أدركها اليوم بدخولي عامي العشرين! أن أكون أركان حرب كان مطمعًا ملئ فترة شبابي كلها. لماذا؟ ..أليس من أجل أن أرتقى سريعا، وأتبوأ المناصب الرفيعة، وأعيش حياة المتعة واللهو في "استانبول" الجميلة، آكل جيدًا، وأشرب جيدًا، وأكون "باشا" سريعا، وأنعم بزيجة غنية، وأقضي حياتي مستمتعًا في أوروبا؟"[٢٨].

فلم يكن "عمر سيف الدين" أديبًا أو كاتب قصة قصيرة فحسب، إنما كان إنسانًا مترفعًا عن المظاهر الدنيوية، حيث كانت لديه نظرة عميقة في الحياة، وكوّن فلسفته الخاصة وهو في سن صغيرة. ويتضح مما سبق أن هذه كانت صورة عامة أو نمط طبيعي يسير عليه معظم أصدقائه ممن يشغلون مناصب عسكرية، ويريدون الترقي فيها، وكان الهدف من وراء ذلك؛ هو الرفاهية الشخصية المتمثلة في الطعام الجيد والشراب الجيد والتجوال في أوروبا والزواج من سيدة ثرية ، وقد ثار هو على هذه النزعة الفردية.

ويؤكد ذلك توجهه في مؤلفاته تجاه الإنسان التركي، متدثرًا بالقيم المعنوية والدينية في معالجته للتوجهات السلبية في مجتمعه، وفي قيم هذا المجتمع وأخلاقياته وطرق تفكيره ومعاملاته، وذلك نتيجة الصعوبات الاقتصادية والاتصال مع الغرب[٢٩].

وقد كان "عمر سيف الدين" رائدًا لحركة تجديد فكرية في تاريخ اللغة والأدب التركيين. هذه الحركة عُرفت باسم "اللغة الجديدة" (Yeni Lisan). ولأن المقام لا يتسع للحديث عن تفاصيل هذه الحركة التجديدية، ومن ثم يتضح أن "سيف الدين" كان يرى أن اللغة التركية لغة مريضة، وأن مرضها كامن في القواعد والمفردات الأجنبية الموجودة فيها، وأن علاج هذا المرض هو معرفة قواعد صرف اللغة التركية معرفة جيدة، والتخلي عن القواعد الأجنبية واستخدام

قواعد اللغة التركية، وعدم استخدام أدوات اللغتين الفارسية والعربية. وكان على يقين بأنهم إذا فعلوا ذلك فسوف تتخلص اللغة التركية من المفردات العربية والفارسية[٣٠].

من خلال ما سبق يتضح الهدف الأساسي من هذه الحركة هو الإنسان، وتحديدًا الإنسان التركي البسيط الذي لا يستطيع التواصل مع الإنتاج العلمي والأدبي لنخبته المثقفة بسبب لغتها الصعبة وما تحويه من مفردات عربية وفارسية لا تتوافر معرفتها للجميع؛ ومن ثم فإن الإنسان البسيط محروم من معرفة ثقافة بلده، وهذا له تأثير كبير على الشخص وهويته وخصوصيته الثقافية. وكان "عمر سيف الدين" يرى أن اللغة هي سبب القطيعة بين الشعب والمثقفين، لذلك اتجه إلى اللغة الشعبية، واستخدمها في إيصال أفكاره إلى المجتمع مستخدمًا شعره وقصصه القصيرة وسيلة في هذا الأمر[٣١].

ولم يكتف "سيف الدين" بنفسه في كتابة أدبٍ بلغة يفهمها الإنسان البسيط، إنما كان يحث الأدباء الآخرين على ذلك أيضًا. ويؤكد ذلك قوله: "أيها الشاعر! اكتب ما تريد. سواء كان ما تكتب قوميًا أو غير قومي. ترنم بالأدب اليوناني أو بالأدب الياباني. لكن انتبه، لتكن لغتك هي لغتنا. إن لم تكتب بلغتنا لغة الشعب فإن مؤلفك محكوم عليه بالموت. لن نعترض على ما تكتب، لكننا نريد أن تكون لغتك هي اللغة التي نتحدثها"[٣٢].

ونقف هنا عند كلمات مهمة في هذه العبارة، وهي "قوميًا أو غير قومي"، "لغة الشعب"، "لن نعترض على ما تكتب"، فهذه عبارات تؤكد أن هدف "سيف الدين" كان الإنسان، والإنسان التركي البسيط على وجه الخصوص، فهو لا يتعصب للكتابة القومية، ولا يعترض على الكتابة غير القومية، إنما الفيصل عنده هو فهم الإنسان البسيط للمكتوب.

أما السبب الآخر: والذي جعل "عمر سيف الدين" ينزع في أدبه إلى الإنسانية وتطوير إنسان عصره قد كان نابعا من الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة والمعقدة التي عاشتها تركيا في عصر "عمر سيف الدين" (١٨٨٤: ١٩٢٠). وهي فترة في غاية الصعوبة شهدت ظهور العديد من التيارات السياسية والفكرية والحروب العسكرية التي أثرت في الإنسان التركي وفي قيمه وسلوكياته.

ولقد كان لحرب البلقان ووقوع الكاتب في الاسر، ووفاة والدته تأثيرا سلبيا على حالته النفسية والمعنوية إلا أنه استغل كل هذه الاحداث وأستقى منها أحداث أعماله الادبية.

يقول المؤرخ التركي "نهاد سامي بانارلي" إن الناس بعد الهزيمة في حروب البلقان والحرب العالمية الأولى كانوا يلجئون إلى الله أو إلى أشعار الحب والغرام أو إلى كليهما معًا، واصفًا ذلك بالشعور المرضي. وتؤكد "إينجي أنكّينون" ما قاله "نهاد سامي بانارلي" في أنه بالفعل كان هناك شعورًا مرضيًا أصاب الإنسان التركي بعد الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، ولم يجد هذا الإنسان ملجأ غير المزاح وأشعار الحب والغرام في تلك الفترة، مستشهدة على ذلك بظهور كثير من مجلات المزاح وكثرة الأشعار التي كتبت عن الحب بعد الهزائم المتكررة [٣٣].

فهذا هو شكل المجتمع، وهذه هي الظروف التي وُلِد وعاش فيها "عمر سيف الدين". مجتمع يعاني من الهزيمة النفسية نتيجة الهزائم العسكرية المتوالية، مجتمع متشائم وفاقد الثقة يبحث عن أي شعور بالسعادة المؤقتة التي وجدها في مجلات السخرية وأشعار الحب، مجتمع تقوم بعض عرقياته الأصيلة باللجوء إلى العمليات الإرهابية للفت أنظار المجتمع الدولي لها، وهذا بلا شكٍ يؤدي إلى فقدان العديد من القيم الإنسانية والأخلاقية من أهمها قيمة التسامح وقيمة التفاؤل. لذلك يبدوا طبيعيًا أن أديبًا مجددًا مثل "عمر السيف الدين" يتمرد على أحوال الإنسان في مجتمعه، ويسعى إلى معالجة هذا الإنسان بكل ما أوتي من قوة، وهذا هو واجب الفنانين والمصلحين والمجددين.

– وتتجلى ملامح النزعة الأنسانية فى القصص القصيرة عند الكاتب فيما يلي :

أولاً: التسامح

لقد أولى "عمر سيف الدين" الإنسان اهتمامًا كبيرًا في مؤلفاته، واهتم بتهذيبه وتأديبه وجعله يتحلى بالقيم الأخلاقية والإنسانية مثل قيمة التسامح ، وهذا يتضح في كتابه المسمى (Vatan.... Yalnız Vatan). يقول "سيف الدين" مخاطبًا الشباب في هذا الكتاب: "فقط أيها القارئ الشاب! يا من تحلم بـ "الحياة الجديدة"! أيها المثقف الشاب المحب لهذا الوطن المقدس والشاسع الذي ورثناه عن أجدادنا الأبطال، والراغب بكل كيانه وروحه في نهضته نهضة

حقيقية! تأكد أننا لن نهاجم الماسونية بمغازلة منطق العوام، وبتقدير وأفكار الجهل البالية والتعصب الباطل وتتويجهما. فالاعتداء الجاهل هو حق الجهلاء والهجوم المتعصب هو حق المتعصبين! إن سلاحنا سيكون العلم والفلسفة"[٣٤].

ويلفت النظر في هذه الفقرة ندائه المخصص للشباب، وذكائه في عرض فكرته، فهو لم يأمر الشباب بصورة مباشرة، أو بطريقة وعظ مملة تتعارض مع طبيعة الشباب الحماسية، وإنما أثنى عليهم في البداية، ومنحهم الثقة بأنفسهم، وعرّفهم قيمة وطنهم وأنه يدرك حبهم له واستعدادهم للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل رفعته. ثم شرع بعد هذا التمهيد الجيد في عرض فكرته، وهي أن الفكر مهما اختلفنا معه يبقى فكرًا، لا يواجه بالاعتداء والعنف، الذي هو من صفات الجهلاء والمتعصبين، وهذا لا يليق بالإنسان المثقف الواعي المحب لوطنه، إنما يليق به مواجهة الفكر الذي يختلف معه بطرق أخرى مثل الفن والأدب والفلسفة. كما يلفت النظر هنا أيضًا أن الكاتب وضع حدًا بين الإنسان الجاهل والإنسان المثقف، وبين النخبة المثقفة والعوام، وأكد أن من يقابل الفكر بالاعتداء يتبع منطق العوام، ومن ينتهج الفكر والفلسفة إنما يتبع منهج العقلاء والمفكرين، وعلى الإنسان أن يحدد مكانته ويختار طريقه.

يسعى "عمر سيف الدين" هنا إلى ترسيخ قيمة التسامح في الإنسان، وهي قيمة تطور الإنسان، وتقربه إلى إنسانيته. كما أنها ليست قيمة غريبة على الإنسان في الدولة العثمانية، إنما هي قيمة تضرب جذورها في أعماق تاريخ هذه الدولة. وقد أقر بذلك الكاتب الفرنسي الشهير "فولتير" في كتابه "رساله في التسامح". حيث ذكر أن السلاطين العثمانيين كانوا متسامحين. يقول "فولتير": "...السلطان الأعظم يحكم بسلام ووئام عشرين شعبًا ينتمون إلى ديانات مختلفة؛ فهنالك نحو من مئتين ألف يوناني يعيشون بأمان في القسطنطينية، والمفتي بشخصه هو من يسمي بطريرك طائفة الروم ويقدمه إلى السلطان"[٣٥].

من خلال ما سبق يتضح أن"عمر سيف الدين" كان يسعى إلى تطوير الإنسان بقيمه إنسانية أخرى، وهي ما يمكن أن نطلق عليه "نبذ العنف في ساحة الفكر"، وهي بلا شك من أهم القيم التي تحتاج إليها الإنسانية ـحتى في وقتنا الحالي ـ وخصوصًا في المجتمعات التعددية التي

تتكون تركيبتها السكانية من عرقيات وأديان وثقافات مختلفة مثل المجتمع التركي في عصر الدولة العثمانية، فعدم التسامح في مثل هذه المجتمعات قد يؤدي إلى أضرار بالغة، ومن ثم كان "سيف الدين" متقنًا لهذه الحقيقة، ولذلك سعى إلى تقديم علاج ناجع لأي خلاف فكري وهو "مواجهة الفكر بالفكر".

ثانيا: الانتماء:

مما لا شك فيه فإن الصراعات الداخلية التي تعرضنا لها عاليًا ليس من شأنها إضعاف التسامح فقط كما ذكرنا، إنما تضعف حب الإنسان لوطنه، وتقلل من انتمائه إليه أيضًا. فقيام مجموعة أشخاص تنتمي إلى عرق من العرقيات داخل الوطن الواحد بتنفيذ عمليات إرهابية لصالح أبناء عرقها وعلى حساب العرقيات الأخرى لا يحتاج إلى شرح طويل في التدليل على حاجة الإنسان في هذا الوطن إلى التطوير والتنوير، وإلى من يذكره بماضيه وتاريخه ووطنه الذي كان ينعم بالعيش المشترك، وأبطال هذا الوطن الذين ضحوا بالغالي والنفيس في سبيله. وهذا أمر اضطلع به "عمر سيف الدين" في قصته القصيرة (Pembe İncili Kaftan) "القفطان ذو اللؤلؤة الوردية"، فمن يتأمل هذه القصة يجد أن الهدف منها إظهار حب الإنسان لوطنه، وأن الإنسان الوطني الحقيقي يكون الدافع له في حياته ومواقفه هو الوطن. ولا شك أن حب الوطن والانتماء إليه قيمة إنسانية عظيمة. كما تظهر القصة صفات الإنسان البطل أيضًا.

تحكي قصة "القفطان ذو اللؤلؤة الوردية" عن أن الصدر الأعظم في عصر السلطان "بيازيد الثاني" (١٤٤٨: ١٥١٢م)، كان يحتاج رجلًا ذو مواصفات خاصة ليقوم بمهمة صعبة. هذه المهمة هي الذهاب إلى الشاه الإيراني "إسماعيل الصفوي" سفيرٍ الدولة العثمانية. وقام بعرض هذا الأمر على الديوان:

"أيها الباشوات! نحن في حاجة إلى رجل شجاع. نحن لم نجعل سفيره الغارق في الحرير والذهب والألماس يُقبل يد سلطاننا، وسمحنا له بتقبيل ركبته فقط. ولا شك في أنه سيهب للرد على هذا الأمر... إذن فالرجل الذي سيُرسلُ من قِبلنا لابد وأن يكون شجاعًا للغاية! رجلًا

شجاعًا لدرجة أنه لا يخاف من الموت، ولا يسكت أمام التصرفات التي تمس كرامة الدولة. ولا ينحني خوفًا من الموت أمام السلوكيات التي سيتعرض لها"[٣٦].

فهنا يوضح الكاتب طبيعة المهمة التي سيتولاها الرجل الشجاع، مؤكدًا أنها مهمة صعبة. فهو سيذهبُ رسولًا إلى الشاه "إسماعيل الصفوي"، ردًا على زيارة جاء بها سفير الشاه إلى السلطان العثماني، ولم يُسمح للسفير بتقبيل يد السلطان، وقبّل ركبته فقط، رغم أن هذا السفير كان يظهر في أبهى صورة، ويرتدي الملابس الحريرية ويتزين بالذهب والألماس. وهو الأمر الذي يوقن الصدر الأعظم أن الشاه الصفوي لن يجعله يمر مرورَ الكرام. وكي يوضح الكاتب صعوبة المهمة تحدث عن دموية "الشاه إسماعيل الصفوي" وشراسته. ونقتبس بعض ما ذكره في هذا الأمر:

"هذا الشاه عديم الرحمة ألقى من لجأوا إليه في أوعية طهي كبيرة بها ماء يغلي كأنهم طعام، وذلك في مهرجان دعاهم إليه، وجعل منهم لحمًا مسلوقًا، وهو الذي شرب الخمر في جمجمة سلطان الأوزبك المهزوم أمامه، كما كان هذه الشاه في الحقيقة رجلًا ظالمًا لم ير له نظير في العالم... هذا الظالم سيهاجم حدودنا يومًا ما، لا شك في ذلك. وسوف يهب للاستيلاء على الولايات الشرقية. هذا أمر يعرفه الجميع"[٣٧].

يعد هذا جزء قليل مما ذكره الصدر الأعظم عن شراسة "الشاه إسماعيل الصفوي"، وصعوبة مهمة السفير الذي سيُرسل إليه، والذي يأتي بعد موقف سيعتبره احتقار لسفيره الذي أرسله إلى السلطان "بايزيد الثاني"، وهو ما يُضيف صعوبة أخرى إلى المهمة. لذلك كان للصدر الأعظم شرطين فيمن يتولى هذه المهمة وهما الشجاعة وحب الوطن. وأشار أحد وزرائه بأنه يعرف من يليق بهذه المهمة، وهو رجل يُدعى (Muhsin Çelebi) "محسن چلبي". واستغرق الوزير في وصف هذا الرجل ذاكرًا أنه ميسور الحال، يقضي معظم وقته في القراءة، كما تطرق إلى شجاعته قائلًا: لكنه شجاع للغاية. لا يبعد عن الاستقامة. لا يهاب الموت. خاض كثير من المعارك. وهناك على وجهه علامات لجروح السيف"[٣٨]. فهذه هي الصفة الأولى التي ينبغي توافرها في السفير وهي صفة الشجاعة.

كما تطرق الوزير إلى صفات أخرى تتوافر في "محسن چلبي"، وذكر أنه رجلًا زاهدًا في التعرف على أصحاب المناصب، وهو الأمر الذي جعل الوزير يشك في قبوله دعوة الصدر الأعظم بالحضور إليه. وهنا كان السؤال المهم الذي يحمل الرسالة التي أرادها "سيف الدين"، وجاء على لسان الصدر الأعظم:

ألا يحبُ دولته؟

أظنه يحبها.

إذن فنحن ندعوه لخدمة دولته لا لخدمتنا[٣٩].

وهنا الصفة الثانية والقيمة الإنسانية العظيمة "حب الوطن" والرغبة في خدمته وليس خدمة الأشخاص مهما كانت مناصبهم، فهذا هو الانتماء الحقيقي للوطن. وهذا هو الأهم لأن الأشخاص زائلون والأوطان باقية. كما أن الإنسان المحب لوطنه ينبغي أن يكون له دور في جميع الأوقات، فخدمة الوطن ليست قاصرة على وقت الحرب فقط، بل ممتدة لوقت السلم أيضًا.

وبالفعل وجه الصدر الأعظم دعوة إلى "محسن چلبي" طلب منه الحضور. ولبى الرجل الدعوة وحضر إلى الصدر الأعظم الذي رأى فيه الشجاعة والثقة بالنفس والتدين غير المتشدد وحب الدين والوطن والسلطان والترفع عن المناصب وغيرها من الصفات التي جعلت الصدر الأعظم يراه لائقًا بالمهمة. لذلك عرضها عليه، وبيّن له خطورتها على حياته. وقبلها "چلبي" بعد حوارٍ طويل مع الصدر الأعظم نستنتج منه شجاعة "چلبي" وقبوله المهمة خدمة لوطنه وحبًا له. لكن قبوله كان بشرطٍ واحد:

"طالما أن هذه المهمة تضحية فلن تكون بمال. ستكون بلا مقابل. فالتضحية في سبيل الدولة بمقابل مادي ـمهما كانت ـ لن تكون في الحقيقة شيئًا سوى منفعة شخصية. وأنا لا أريد راتبًا ولا منصبًا ولا مقابلًا ماديًا ولا شيئًا من هذا القبيل. سوف أؤدي هذه الخدمة دون أن انتظر مقابلًا لها. هذا شرطي"[٤٠].

كأن "عمر سيف الدين" يقول لإنسان عصره إن حب الوطن والتضحية في سبيله فرض لا يستحق الإنسان أن يأخذ له مقابلًا ماديًا، أو يتولى منصبًا سياسيًا، أو يكتسب وجاهة

اجتماعية بسبب قربه من أصحاب المناصب، حب الوطن قيمة إنسانية مجردة عن كل هذا، وكلما كانت بلا مقابل كلما دللت على قيمة صاحبها وترفعه.

ويعترض الصدر الأعظم على شرط "محسن چلبي"، لأنه لابد أن يأخذ مقابلًا ماديًا كي يشتري ملابس فاخرة وجياد قوية، حتى يكون موكبه لائقًا بممثل الدولة العثمانية، خصوصًا وأن سفير الشاه كان قد أتى مرتديًا أفخم الثياب، ومعه الخدم والحشم. لكن "محسن چلبي" أصر على عدم أخذ أي أموال من خزينة الدولة، وأخبر الصدر الأعظم أنه سيدبر أمره من أمواله الخاصة وسيذهب في أبهى صورة تليق بالدولة. فسأله الصدر الأعظم كيف سيدبر نفقات الرحلة، فقال له:

"سوف أرهن مزرعتي ومعمل ألباني وبيتي. وسوف أقترض من التجار عشرة آلاف قطعة ذهبية"[٤١].

وهذه قيمة أخرى يريد "عمر سيف الدين" غرسها في إنسان عصره، وهي التضحية في سبيل الوطن بالمال. في الفقرات السابقة رسخ التضحية بالنفس، حيث احتمال موت من سيذهب إلى حاكم كالشاه الصفوي أقوى من احتمال بقائه حيًا.

وبالفعل فعل "محسن چلبي" ما وعد به، وأعد موكبًا عظيمًا، وأخذ الرسالة، وانطلق إلى "تبريز" رسولًا من قِبل السلطان العثماني. ودخل مجلس الشاه مرتديًا القفطان ذو اللؤلؤة الوردية وأعطاه رسالة السلطان، وحدث الآتي:

"أصفر غاضبًا وجه الشاه الذي لم تُقّبل قدمه. واختفى بياض عينيه. وأخذ الرسالة. وفي أثناء انسحابه من أمام كرسي العرش نظر "محسن چلبي" حوله. ولم يجد مكانًا للجلوس. فابتسم. وقال لنفسه: "غالبًا هم يريدون إجباري على أن أبقى واقفًا على قدمي احترامًا". ثم فكر لحظة. كيف سيرد على هذا التصرف؟ وعلى الفور خلع القفطان ذو اللؤلؤة الوردية من على ظهره. وفرشه على الأرض أمام العرش... ثم جلس متربعًا عليه. وصاح قائلًا بصوته الأجش...: إن سلطاني الذي سلمتك رسالته هو من سلالة الأوغوز. لم يُستعبد واحد من أجداده منذ أن خُلقت الدنيا. جميعهم سلاطين، جميعهم حكام. لم يقف سفير السلطان الذي

كان أجداده حكامًا منذ الخليقة أحترامًا أمام أي سلطان أجنبي. لأنه لا يوجد في الدنيًا سلطان مثل سلطاننا في نسبه". وكلما صاح "محسن چلبي" متحدثًا باللغة التركية كان الشاه الذي لا يجيد التركية يغضب ويصفر ويزرق وترتعش في يده الرسالة التي لم يستطع فتحها من الانفعال. وكان الجلادون الذين خلف كرسي العرش يسحبون سيوفهم. وكان "محسن چلبي" يصيح بأعلى صوته كما هو. وكان المستشارون والوزراء والجلادون والمحاربون مندهشين لصبر حاكمهم وتحمله له. حتى إنهم بدأوا يتمتمون فيما بينهم. وعندما أنهى "محسن چلبي" كلامه لم يأخذ الإذن، ووقف، وسار تجاه الباب. وتجمد الشاه إسماعيل مثل الحجر.... وبينما يخرج "محسن چلبي" إلى الخارج قال الشاه لندمائه الذين تجمدوا مثله من الدهشة "أعطوه قفطانه هذا".... وقف "محسن جلبي" وضحك. والتفت ناحية باب الخروج وقال بصوت عالٍ كي يسمعه الشاه: "لا، أنا لم أنسى القفطان. بل تركته لكم. فليس لديكم في قصركم سجادة ولا أريكة يجلس عليها سفير سلطان عظيم. إن الشيء الذي يفرشه تركي على الأرض لا يضعه على ظهره مرة أخرى... فهل تعلمون ذلك"[٤٢].

وهنا يوضح "سيف الدين" صفات إنسانية أخرى ينبغي أن يتحلى بها محبو الوطن وهى الذكاء وسرعة البديهة وقوة الحجة والقدرة على إعمال العقل في مواجهة المواقف الصعبة، فهذه صفات ينبغي توافرها في الإنسان.

ولا شك أن حديث "عمر سيف الدين" بهذه الصورة عن نموذج الإنسان المحب لوطنه يجعل القارئ متحمسًا ومتفاعلًا مع الأحداث، وهو أمر تراه الباحثة يحمل أهمية عظيمة خصوصًا عند الشباب، إذ قصة كهذه ونموذج كمحسن جلبي ينشط فطرة الشباب الإنسانية، ويحيى فيها قيمة حب الوطن والتضحية في سبيله، ويمثل في الوقت ذاته حائط صدٍ أمام الأفكار العرقية والانفصالية التي كانت موجودة في الدولة العثمانية في تلك الفترة.

ثالثا: محاربة الخرافات:

كان "عمر سيف الدين" على دراية تامة بإنسان مجتمعه، عارفًا بحقيقة نوازعه، متعمقًا في موروثاته الثقافية، عارفًا إيجابية هذه الموروثات وسلبياتها. وكان من أهم معالجاته في هذا الصدد

هو "محاربة الخرافة" عند هذا الإنسان. وسنضرب مثلًا على ذلك بقصته القصيرة "الكرامة" (Keramet) التي يتحدث فيها بصورة ساخرة عن تصديق الخرافات و الإيمان بها. ويظهر ذلك فى بداية القصة كالتالى:

"كان الحريق مستمرًا منذ نصف ساعة. لكن سكان المنطقة كانوا يثقون أنه سينطفىء بعد منزلين. لأنه كان هناك بعد المنزلين ضريح لشخص ذو مكانة، فهل ممكن أن تشتعل به النار! هبت الريح الجنوبية، وجعلت ألسنة اللهب وقطع الخشب التي تنثر هي الأخرى الشرار تتطاير على الضريح وعلى أسطح المنازل المنخفضة عنه. وأنفقت سرية الإطفاء كل ما في مضخات المياه. وجاءت الشرطة وحاصرت المنطقة، ولم تعط مجالًا لسلب الأشياء المسروقة. وأخذ "جيروز أحمد" يجول نظره في المنطقة. وكان مشاغبًا مُحنكًا. وكان الحريق عنده يُعني الربح. لكن الحي كان مُعدمًا. وهو كان يعلم أنه لا يوجد شيئًا داخل تلك الأكواخ المحروقة سوى الأسرة والألحفة"[٤٣].

فالقصة كما نرى تدور حول حريق نشب في أحد المناطق السكنية. ولم يذكر الكاتب اسم هذه المنطقة ولا موقعها. لكنه وصفها بالمعدمة، بيوتها عبارة عن أكواخ. وكان في هذه المنطقة ضريحًا لولي من الأولياء، فظن السكان أن الحريق سيلتهم البيتين السابقين للضريح ثم سينطفىء من تلقاء نفسه، ولن تمس النارُ الضريحَ كرامة لصاحبه. ثم ظهر في الأحداث لص يُدعى "جيروز أحمد"، والذي كان دائمًا يعتبر الحرائق فرصة ثمينة للسرقة، حيث انشغال الناس بإطفائها. لكن هذا اللص حزن عندما رأى حال المنطقة وأدرك أن صيده لن يكون ثمينًا.

لم يجد اللص أمامه في المنطقة كلها شيئًا يصلح للسرقة سوى الضريح، ولم يتردد أو يراعي قدسية هذا الضريح عند الناس، والذين كانوا مطمئنين بأن الحريق سينطفأ عنده، وستنجو المنطقة كلها بسببه. يقول الكاتب: "تسلل "جيروز أحمد" إلى نافذة الضريح ذات اللون الأخضر. ونظر إلى التابوت الذي تنيره بإضاءة خفيفة قنديل ضعيف الإنارة. وكان عند مقدمة رأس التابوت حاملين للشموع (شمعدان). وعلى جانبي التابوت سجادتي صلاة مفروشتين. وعلى الجانبين أيضًا مصاحف كبيرة على حاملاتها المفتوحة. نظر "جيروز أحمد" إليهم بعين

اليهودي التي تبرق أمام الصفقات. وأجرى حسابات عسكرية. ومن داخله كان يقول: "كل حاملة شمع بعشر ليرات فيكون المجموع عشرين... كل سجادة صلاة بخمسة عشرة ليرة فيكون المجموع ثلاثين.. وبالتأكيد المخطوطات هذه مؤخوذة من الكتب. لنقل أنها بعشرين. فيكون المجموع سبعون ليرة". ثم أتى "جيروز أحمد" إلى الباب الأخضر. ثم تحسس قوة الباب بكتفيه القويين. ثم نظر إلى قفله. وبدأ رويدًا رويدا يخبط الباب بكتفيه"[٤٤].

وكان "جيروز أحمد" قويًا يحمل صفات الفتوات، واستطاع أن يفتح باب الضريح، ودخل، وأخذ يجمع كل ما يجده: "ألقى شموع الحامل على الأرض، وأخذ الكتب التي على الحوامل ولفها في الحزام الذي فكه من على خصره، ثم وقف قليلًا. وحك أنفه. وأخذ سجادتي الصلاة بهدوء، ووضعهما على التابوت مثل قماش الخيش الذي يُوضع على ظهر الحصان"[٤٥].

وهكذا حصل اللص على كل ما يريد، أخذ أجمل وأنفس ما في هذا الحي الفقير، ولكن بقيت أمامه المسألة الأهم، والتي إذا لم ينجح فيها فسيذهب جهده السابق هباء، وهي الخروج من هذا الضريح وسط تجمع أهل الحي كلهم، فكيف سيخرج؟

"تبلورت في ذهنه خطة الخروج. احتضن الكتب وحاملتي الشموع ودخل تحت التابوت. ومشى ببطء. ثم توقف. وأخرج يده من تحت التابوت وفتح الباب بهدوء. كان الجانب الأيسر يؤدي إلى الطريق. وهنا من المحتمل أن يُقبض عليه. وكان الشارع الذي على الجانب الأيمن منعزلًا. وكانت الأماكن الخربة فيه كثيرة، لكن الحريق كان في هذا الجانب. وتجمع الكلُ فيه"[٤٦].

مأزق صعب وقع فيه "جيروز أحمد"، إن خرج من ناحية الطريق الخالِ من الناس سيكون من الممكن أن يُقبض عليه، وإن خرج وسط الناس المتجمعين أمام الضريح لن يتركوه، فهو سرق أقدس وأثمن مكان في حيهم الفقير. لكنه ملّ من كثرة التفكير واتخذ القرار النهائي دون تفكير: "اندفع إلى الخارج محدثًا ضوضاء. فتعجب الناس الذين التفتوا برؤوسهم إلى حيث توجد الضوضاء"[٤٧].

نفهم من هذه العبارة أنه خرج أمام الناس المتجمعين عند الضريح، وهنا من المتوقع أن يهجم الناس على هذا اللص الذي لا يمتلك الحد الأدنى من أي قيمة أخلاقية، فهو يعرف أن

سكان الحي فقراء، وبيوقم تُحرق، ولم يشفع لهم عنده أي شيء من ذلك، وقرر سرقتهم. لكن المفاجئة أن الناس تركوه يمشي من بينهم، كأنهم قد صنعوا له ممرًا شرفيًا، معتقدين أنه الولي صاحب الضريح، خرج من ضريحه حتى لا يُحرق:

"وظل كل شخص مكانه. فها هو الولي قد نهض ومشى. توقفت مضخات المياه، وتوقفت فجأة الرياح التي كانت تهب بشدة. ومن الخوف ترك جنود المطافي الفؤوس التي في أيديهم والخطاطيف وخراطيم المياه. وسار التابوت تجاه الحريق. وكان الناس الذين فتحوا الطريق إلى جانبين يرتجفون من الخوف. ومر التابوت من بينهم مترنحًا بمهابة معنوية مخيفة، ثم اختفى في الظلام"[٤٨].

وهنا نرى أن "عمر سيف الدين" يريد أن يقول لإنسان عصره إن الضريح الذي اعتقد الناسُ أنه سيحميهم من الحريق الذي سينطفأ من تلقاء نفسه بمجرد الوصول إليه لم يستطع أن يحمي نفسه، وكان هو ذاته أول ضحايا هذا الحريق. وبهذا فإن الكاتب يريد تطوير إنسان مجتمعه، فيطلب منه إعمال العقل والأخذ بالأسباب في كل شيء، والسعي لإيجاد الحلول لمشاكله، وعدم انتظار بطل منقذ، أو ولي ذو كرامة لحل هذه المشاكل. كما يطلب منه عدم تصديق الخرافات التي لا نصيب لها من الحقيقة، ولا تفيد الإنسان بل تضره، وتغرس فيه الكسل والعجز. يقول "سيف الدين" في نهاية القصة:

وكان قد نجا من الحريق المنزلان اللذان قبل الضريح. والضريح الذي لم يحترق وصار بلا ولي داخله حافظ على هيبته في الحي. لكن القراء لم يعودوا يولوا وجوههم نحو المبنى الفارغ مثلما كانوا يفعلون في السابق، وكانوا ينظرون إلى القبلة ويقولون: "ذهبت عيناي إلى هذا الجانب ليلة الحريق"[٤٩].

وهنا جاءت الأمور على عكس ما توقع الناس. حيث نجا المنزلان اللذان ظنا الناسُ أنهما سيحترقا، رغم عدم وجود ولي بهما؛ وذلك لأن الناس أخذوا بالأسباب في إطفائهما عن طريق رجال المطافي. وفي هذه رسالة من الكاتب يبغي من ورائها تطوير عقلية الإنسان التركي،

وتنقيتها من بعض المفاهيم الخاطئة، وحث هذا الإنسان على تحرير عقله من الخرافات والقيود التي دائمًا ما تجد مكانها في أوساط عامة الشعب.

ولسنا هنا في مقام إثبات وجود "الكرامات" من عدمه. ولكن يُقال إن الكرامات قد تظهر على يد وليَ من أولياء الله الصالحين؛ لكن الولي الحيقيقي لا يجوز له أن يفشي سر ما يظهر على يديه من كرامات أو يعلن عنها أو يتحدث بها؛ حتى لا يغتر الناس بها وتكون سببًا في انتشار الخرافات بينهم. وقد تصدى النبي ﷺ للخرافة، فعندما مات ابنه "إبراهيم" كسفت الشمس، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم بحسن نية "لقد كسفت الشمس مشاركة في الحزن على موت إبراهيم". وعلى الرغم مما كان عليه النبي من شدة الحزن فإن ذلك لم يمنعه من التصدي بشكلٍ قاطعٍ لهذه الخرافة حتى لا تنتشر بين الناس، وقال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان ولا يكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته". (البخاري ١٠٤٤، مسلم ٩٠١)[٥٠].

وكثيرًا ما ترتبط الخرافة بالشخصيات الدينية كما في قصة "عمر سيف الدين". وهذا أمر يؤكده "فولتير" الذي يرى أن الخرافة بالنسبة للدين كالتنجيم بالنسبة لعلم الفلك، أو إنها البنت المجنونة لأمٍ حكيمة. ويقول بإنه قديمًا أدخلوا في عقول الناس أن قديسًا اسمه "كريستوف" حمل الطفل يسوع من ضفة نهر إلى أخرى، وأن قديسًا يُدعى "جونو" كان يعالج الناس من النقرس، وأن القديسة "كلارا" تبرئ العيون المريضة[٥١].

وهنا تأتي مسئوولية رجال الدين والمفكرون والمصلحون لتوعية الإنسان بتعاليم دينه، وتنزيه الدين عن الخرافات، وإظهار قيمة إعمال العقل، وقد رآينا هذا واضحًا عند "عمر سيف الدين".

رابعا: **ترسيخ القيم لدى الأطفال**:

كما كان للأطفال نصيب غير كبير في قصص "عمر سيف الدين" القصيرة. ولا ريب أن الاهتمام بالطفل هو جزء من الاهتمام بالإنسان، وبالتالي فهو جزء من النزعة الإنسانية عند "سيف الدين".

والكُتّاب وأصحاب الفكر يهتمون بالشباب والأطفال بصفة خاصة في أعمالهم الأدبية؛ لأن الأطفال هم الضامن لانتقال الفكرة واستمراريتها جيلًا بعد جيل. وقد اهتم "ضيا كَوك آلب" واضع قواعد فكرة "الطورانية" في كتاباته بالطفل وتعليمه وتربيته. هذا الشيء لم نره بصورة مكثفة عند "عمر سيف الدين"؛ ربما بسبب عمره القصير، وعدم نجاح زواجه، وهو الشيء الذي لم يتح له الفرصة للتعرف على الأطفال داخل الإطار الأسري. لكن في الوقت ذاته يُرى أن "سيف الدين" قد تناول في بعض قصصه القصيرة ممازحات للأطفال الذين تعرّف عليهم في أثناء عمله في التدريس. كما تحدث في بعض قصصه عن حياته الشخصية في مرحلة الطفولة، ومزج في هذه القصص بين تجاربه الحياتية في مرحلة التكوين وبين مبادئه القيمية[٥٢]. وهو الأمر الذي تراه الباحثة قد أضفى بُعدًا إنسانيًا على هذه القصص.

ومن أشهر قصص "عمر سيف الدين" عن الاطفال قصة (Kaşağı) "المحكة" أو "المشط"، وهي قصة يسعى الكاتب من خلالها إلى تنشئة الصغار نشأة إنسانية قائمة على الصدق، لا تشوبها شوائب الكذب والافتراء، كما تحمل دروسًا مهمة للآباء والأمهات في تنشئة الأبناء، ويظهر ذلك فى بداية القصة:

"كنا نلعب في حوش الإسطبل ونسمع الخرير الحزين للنهر الصغير المختفي في الأسفل تحت أشجار الصفصاف الفضية. وكان منزلنا متواريًا خلف أشجار السياج الداخلي، وهي أشجار بلوط كبيرة. ولأن أمي ذهبت إلى "استانبول" فكنت أنا وأخي الصغير لا نبتعد أبدًا عن "دادا روح". ذلك الرجل العجوز الذي يعمل سائسًا عند أبي. كنا نهرع في الصباح الباكر إلى الإسطبل. وكانت الخيول هي أكثر شيء نحبه. وكان أخذ الخيول إلى الماء مع "دادا روح"، والركوب على ظهورها العارية متعة لا نشبع منها. وكان حسن يخاف، ولا يستطيع ركوب الخيل وحده. فكان "دادروح" يأخذه أمامه. وكنا نستمتع بوضع الشعير في الأكياس، وملئ المعالف بالعشب، ونقل روث الخيول أكثر بكثيرٍ من اللعب. ولاسيما تمشيط شعر الخيول. كان أكثر شيء ممتع لنا"[٥٣].

في هذه الفقرة يتضح لنا شكل الحياة التي يعيش فيها أبطال القصة. أسرة من أم وأب وابنين. اسم الأبن الأصغر "حسن". أما الإبن الأكبر الذي هو راوي القصة فلم يذكر الكاتب اسمه. وكانت الأسرة تعيش في إحدى القرى، في منزلٍ كبير مُحاط بالأشجار، وبه اسطبل للخيول يعمل فيه سائس اسمه "دادروح". كان الطفلان يحبان الخيول، ويستمتعون بتمشيط شعرها بالمشط أو بالمحكة. لكنهما كانا صغيران لا يستطيعا عمل هذا الشيء بمفردهما، ولابد أن يساعدهما في ذلك "داداروح" الذي كان يخبرهما أنهما لن يستطيعا تمشيط شعر الخيول دون مساعدة إلا عندما يكبرا، ويكون طولهما في طول الخيول. وفي هذا يقول الأبن الأكبر:

"إن التمشيط هو الشيء الوحيد الذي لا أستطيع أن أقوم به. فقامتي لا تصل حتى إلى بطن الحصان. لكن تمشيط شعر الخيول هو أكثر شيء ممتع ومسلي لي"[٥٤].

وذات يوم خرج الإبن الأكبر وحده إلى الاسطبل ولم يكن "دادروح" و"حسن" موجودين في الاسطبل، وأراد أن يمارس هوايته في تمشيط شعر الخيول، لكنه لم يجد المشط. يسرد الكاتب على لسان هذا الابن:

"استيقظت بداخلي رغبة في أن أمشط الخيل. فبحثت عن المحكة، ولم أستطع أن أجدها. وكانت هناك غرفة صغيرة بلا نافذة لدادروح في أحد جوانب الإسطبل. فدخلتها. وبحثت على الرفوف. ونظرت بين السروج وغيرها من الأشياء الأخرى. لكنها غير موجودة في أي مكان. وكان تحت السرير صندوق مصنوع من الخشب الأخضر. ففتحته. وبعد قليل كنتُ سأصرخ من الفرحة. المحكة المصنوعة من الألمونيوم تلمع أمامي وسط الهدايا التي أرسلتها أمي من استانبول قبل أسبوع. أخذتها على الفور. وجريت بها نحو الحصان "طوسون". وأردت أن أحك بها بطنه. لكنه لم يكن مستريحًا من حكي... فنظرتُ إلى أسنان هذه المحكة الجميلة التي تتلألأ مثل الفضة. كانت قاطعة وحادة. فبدأتُ أحكها في حجارة الجدار كي تنعم. وعندما تكسرت أسنانها جربت التمشيط من جديد. لكن لا أحد من الخيول ظل واقفًا... فغضبتُ. وأردتُ أن أخرج غضبي على المحكة. فجريت نحو ينبوع الماء الذي كان على بُعد عشر خطوات. ووضعت المحكة على حجر الحوض. ثم وجدت حجرًا ثقيلًا استطعت أن أرفعه من على الأرض، وبدأت

أدق به على المحكة بسرعة. فسحقت هذه المحكة الجميلة وحطمتُها.... ثم رميتها بعد ذلك في الحوض"[٥٥].

وهنا حدثت الأزمة التي يدور حولها محور القصة أو عقدتها، والتي ستتغير الأحداث بعدها تغيرًا تامًا عما كان قبلها. حيث أتي والد الطفلين ورأى المحكة الجديدة مُلقاة في الحوض، فسأل ابنه الأكبر غاضبًا عمن رماها، فخاف الطفل من أبيه واتهم أخاه الأصغر بالجريمة كذبًا وافتراءا. فاستدعى الأبُ ابنه "حسن" البريئ وسأله عمن كسر المحكة وألقاها في الحوض، فأجابه "حسن" بأنه لا يعرف:

"قل الحقيقة حتى لا أغضب منك. الكذب شيء سيئ". صمم "حسن" على الإنكار. فغضب أبي. وسار نحوه، وضربه كفًا على وجهه قائلًا "كذاب عديم الخجل". ثم صاح قائلًا "خذه إلى المنزل. وحذاري، أن تدخله هنا مرة أخرى. ليبقى دائمًا مع "برفين!".... ومن حينها كنت ألعب وحدي في الإسطبل. وحُبس "حسن" في المنزل. وعندما أتت أمي لم تسامحه. كما كان أبي كلما جاءت فرصة يقول عنه "إنه كاذب". وكان "حسن" يبكي كلما تذكر الضربة التي تلقاها من أبي، وكان يسكت بصعوبة".[٥٦]

هذا هو عقاب الطفل الصغير "حسن" أن يبقى في المنزل مع الخادمة "برفين"، ولا يخرج إلى الإسطبل أبدًا، ويُحرم من ركوب الخيل أو التعامل معها، وهي هوايته المفضلة، هذا بالإضافة إلى العقاب المعنوي الذي يتعرض له من أبيه وأمه، وكذلك رؤيته لأخيه وهو يخرج إلى الأسطبل ويبقى هو في المنزل مع الخادمة. ولكن كم استمرت هذه العقوبة القاسية؟ قال الكاتب:

وفي العام التالي ذهبت أمي إلى "استانبول" في الصيف مرة أخرى. وبقينا وحدنا. وكان ما زال الإسطبل ممنوعًا على "حسن". وكان دائمًا يسألني في الليل ونحن نائمين عما تفعله الخيول، وما إذا كانت المهور الصغيرة كبرت أم لا[٥٧].

هنا تتضح مدة العقاب، وهي عام كامل. طفل صغير يقضي عامًا كاملًا محبوسًا في المنزل. المنزل الذي يمثل الدفئ للأطفال تحول إلى زنزانة. الجميع يدخل ويخرج بحرية إلا "حسن". فما هي نتيجة هذا العقاب القاسي؟ يسرد الكاتب على لسان الراوي:

"وذات يوم مرض "حسن" فجأة. فأرسل حصان إلى المدينة. وحضر الطبيب. وقال إنه مصاب بالخناق "الدفتيريا". تهافتت النساء القرويات في المزرعة على منزلنا. وكانوا يحضرون مجموعة من العصافير ويذبحونها ويلفونها على رقبة أخي. ولم يفارق أبي أخي أبدًا. كما كان "دادروح" حزينًا جدًا. وكانت "برفيين" تبكي بشدة"[٥٨].

كانت هذه هي نتيجة حبس طفلٍ صغير في منزلٍ كبير، وحرمانه من الخروج، وممارسة هواياته، والأصعب من ذلك أنه كان يرى أباه وأمه وأخاه يخرجون وقتما يريدون، ويفعلون ما يشاؤون، ويبقى هو حبيسًا في المنزل يُعاقب نتيجة افتراء أخيه عليه. وليت الأمر توقف عند مرض "حسن" المسكين بل تتطور، وسار إلى أبعد من ذلك، حيث ندم الأخ الأكبر على ما فعله بأخيه وظل يبكي ليلة كاملة، وكلما غفلت عيناه في النوم يستيقظ على كابوس، إذ يرى أخاه في المنام، يقف أمامه، ويلومه على ما فعله به، لذلك عزم الأخ الأكبر على الذهاب إلى أبيه وأخباره بالحقيقة:

"لم أستطع أن أغمض عيوني حتى الصباح. وبمجرد أن ظهر النور أيقظت "برفيين". ونهضت. وكنت متعجلًا كي أفرغ عذاب الضمير من السم الذي في قلبي. ولكن للأسف أخي البريء المسكين كان قد مات في تلك الليل. ورأينا "دادروح" وهو يبكي مع إمام القرية. وكانوا ينتظرون خروج أبي"[٥٩].

الكاتب في هذه القصة يطلب من الأطفال أن يبتعدوا عن الكذب والافتراء ويصور لهم مخاطر هذه الصفات السيئة، وأنها يمكن أن تؤدي إلى نتائج لا يتصورها من يقوم بها. فلا شك أن الطفلُ عندما افترى على أخيه لم يخطر بباله أن هذا الافتراء قد يؤدي إلى موته. وهذه رسالة طيبة من "عمر سيف الدين"، تؤكد نزعته الإنسانية، ورغبته في إصلاح إنسان مجتمعه، وإيمانه بالدور التربوي للأدب. كما تحمل القصة رسالة لأولياء الأمور بألا يتشددوا في معاقبة أطفالهم على الأخطاء التي يرتكبوها، وألا يقسوا عليهم بإطالة مدة العقاب، فقد يأتي ذلك بنتائج عكسية كما في هذه القصة.

وتعد هذه القصة التي كتبها الكاتب عام ١٩١٩م، هي حقيقية من ذكرايات طفولته الكاتب، وأن "عمر سيف الدين" هو الأخ الأكبر. فهي إذن إحدى القصص التي مزج الكاتب فيها بين ذكرايات طفولته وبين رسائله القيمية والإنسانية[٦٠].

خامسا: الرفق بالحيوان

سعى "عمر سيف الدين" إلى الرقي بالطفل التركي ومشاعره إلى أبعد من ذلك في قصته (İlk Cinayet) "الجريمة الأولى". فهذه القصة يتحدث فيها الكاتب عن الرأفة بالحيوان، وعدم الاستهتار بأي جرم يُرتكب في حق أي حيوان أو طائر، وأن هذا الجرم لن ينساه الإنسان مهما كبر. عرض الكاتب لهذه القضية قائلآ:

"أنا رجل أعيش دوما فى ألم، وقد بدأت هذه الأزمة منذ أن أدركت الوعي. ربما لم أكن قد بلغت الرابعة من عمري. ولا زلت أتلوى في أزمات مستعرة ومستمرة، أشعلها في ضميري ليس فقط ما اقترفته بعد ذلك بل وما أفكر فيه من مساوئ أيضًا. إنني لم أنس أبدًا أي شيء من الأشياء التي أحزنتني. وكأن ذكرياتي مخصصة للحزن فقط"[٦١].

هذه المقدمة تُشعر القارئ أن الكاتب سيتحدث عن ذكريات مؤلمة وقاسية، ما زالت تتأثر بها نفسه، ويُعاني منها ضميره، وذلك نتيجة استخدام عبارات مثل "أعيش دوما فى ألم، أتلوى في أزمات مستعرة، كأن ذكرياتي مخصصة للحزن فقط". كما يشعر القارئ أيضًا أن هناك أزمة قوية يُعاني منها الكاتب منذ أن كان عمره أربع سنوات. فتذكر هذه الأزمة التي ارتكبها في سنٍ ينسى معظم الناسُ أكثر ذكرياتهم فيه يدل على قوة الأزمة، وقوة تأثيرها في نفس الكاتب. عرض الكاتب لهذه الأزمة كالتالى:

"نعم، هل يا تُرى كنت في الرابعة من عمري؟ إنني لا أعرف شيئًا قط قبل هذا السن. كيف يسقط الوعي على رؤوسنا كصاعقة غير مشتعلة... أتذكر أن أول شعور لي كان في باخرة شركة. لا زالت تلك اللحظة ماثلة أمام عيناي: كأنني أتيت إلى الدنيا فيها، إنه حضن أمي ... كانت أمي تتحدث وتضحك مع سيدة بجوارها، شابة ذات شعر شديد الصفرة، وكانتا تدخنان. وكانت أمي تضع سيجارتها في مبسم فضي رقيق"[٦٢].

الكاتب يؤكد قدم الأزمة، وأنها تُعد أول إدراك ووعي له في حياته، لم يعرف أي شيء قبلها، كأن حياته قد بدأت بتلك الأزمة. كما يوضح أيضًا مكان الأزمة وهو الباخرة المعروفة في تركيا باسم (Şirket vapuru) باخرة الشركة.

ثم يتطرق الكاتب بعد ذلك إلى عقدة القصة وهي رؤيته لطائر صغير فوق المظلة الموجودة في السفينة، وطلبه من أمه أن تجلبه له، فرفضت في البداية، لكنه أصر على طلبه فأحضرته له وحذرته من أن يخنقه، لكنه لم يفعل:

"في هذا الحين رفعت عيناي إلى أمي. فوجدتها تتحدث مع السيدة التي بجوارها وتضحك معها. ولم تكن تنظر إليّ. فمسكت رقبة العصفور الأبيض الرقيقة ببطء. وبدأت أخنقه بكل قوتي. أراد العصفور أن يفتح جناحيه. فمسكتهم بيدي. وغاصت قدماه المرجانيتين في ركبتي. فخنقته بشدة. كنت أضغط على أسناني كأنها كانت ستُكسر. وكان منقاره ذو الحافة الصفراء يرتجف، وكان يفتحه ويغلقه. وأخرج لسانه الوردي. وكبرت عيناه المدورتين في البداية. ثم صغرت بعد ذلك ثم انطفأت. وفجأة فتحتُ يداي القابضتان على الطائر. فسقط الطائر المسكين الميت على الأرض محدثًا صوتًا"[٦٣].

ثم تطرق الكاتب بعد ذلك إلى ردود أفعال من كانوا معه في الباخرة، والحزن الذي أصابهم بداية من أمه وصديقتها مرورًا بباقي الركاب. حيث جمعهم جميعًا شعور واحد وهو الحزن المقرون بتوجيه كلمات لوم وعتاب قاسية للطفل الذي خنق الطائر الصغير، والذي دخل هو الآخر في نوبة بكاء شديدة لم ينسها حتى الآن:

"فبكيت بصورة أشد سوءًا. كنتُ أبكي بشدة لدرجة أنهم لم يستطيعون إسكاتي. وحتى اليوم لا أتذكر متى وأين وكيف أسكتوني. كأنني كنتُ سأبكي طول الحياة. وها قد مر أكثر من ثلاثين عامًا على هذه الجريمة التي ارتكبتها قبل أن أدرك الوعي. والآن كلما رأيت طائر النورس وأنا جالس في بواخر البلدية تنقطع بهجتي فجأة. وتسيطر عليّ رغبة البكاء كالأطفال. ويزداد الألم في قلبي. ويحترق صدري. وأشعر كأني أسمع توبيخ أمي العزيزة الذي لم ينتهِ قط، والذي عاتبتني به قائلة (آه يا قاسي)"[٦٤].

فالكاتب من خلال هذه القصة يريد أن يميط اللثام عن قيمة الرفق بالحيوان، وهو ما تراه الباحثة فائدة عظيمة؛ إذ تغزز لدى الطفل التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، وتغرس لديه صفات الرفق والعطف والشفقة.

والرفق بالحيوان قيمة إنسانية عظيمة تضرب بجذورها إلى عصر النبي ﷺ، الذي رسخ في أحاديث نبوية شريفة للرفق بالحيوان وشجع عليه، وهي أحاديث مشهورة يحفظها الكثير منا، منها على سبيل المثال قوله ﷺ قال "عُذبت امرأة في هِرَّة ربطتها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها ولا سقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض". (البخاري: ٣٤٨٢)[٦٥].

الخاتمة

١- تتبوأ الإنسانية مكانة عظيمة في الأدب، وتأثير الأديب في الإنسان هو ما يميز النصوص الأدبية عن غيرها من النصوص الأخرى

٢- يزداد تأثير النص الأدبي شعرًا كان أو نثرًا إذا كان هذا النص مُهتمًا بالإنسان، يتحدث عن أحزانه وأفراحه، أفكاره ومعتقداته، همومه وسعادته، حبه وبغضه، ماضيه وحاضره ومستقبله

٣- تبوأت الإنسانية مكانة مهمة في أدب "عمر سيف الدين"؛ حيث وضع إنسان عصره نُصب عينيه فيما يكتب، وهدف إلى إصلاحه وجعله يتحلى بالقيم الإنسانية. كما سعى إلى تقوية أواصر الصلة بين أفراد المجتمع الواحد من خلال صياغة لغة مشتركة يفهمها العوام والمثقفون على حدٍ سواء.

٤- ليس المقصود بـ "الإنسانية" عند "عمر سيف الدين" المفهوم المتماشي مع "العولمة" والذي يسعى لعولمة القيم التي قد تتعارض مع خصوصيات بعض الشعوب وثقافاتهم وقيمهم الدينية، إنما المقصود المفهوم القيمي والأخلاقي.

٥- كان لاهتمام "عمر سيف الدين" بالإنسان سببان، أولهما متعلق بشخصيته، حيث كان يحمل هم مجتمعه ويسعى إلى إصلاحه، وثانيهما متعلق بالظروف السياسية والاجتماعية

في عصره، حيث الهزائم المتوالية التي أصابت الإنسان بالتشاؤم، والصراعات الداخلية التي أثرت سلبًا على القيم الإنسانية في المجتمع.

٦- الهزائم العسكرية في الحروب لا تؤثر بالسلب على الأفراد الذين خاضوا الحرب فقط، إنما يمتد تأثيرها النفسي على المجتمع بصفة عامة والأدباء بصفة خاصة

٧- سعى "عمر سيف الدين" إلى ترسيخ قيمة التسامح في مجتمعه التعددي، عن طريق مواجهة الفكر بالفكر وليس بالشدة والعنف.

٨- قيمة التسامح ليست قيمة مستوردة للإنسان التركي بل هي قيمة متجذره في تاريخه، وشهد لها بعض علماء الغرب مثل "فولتير".

٩- الصراعات الداخلية في المجتمعات الإنسانية ذات التعدية العرقية قد تؤدي إلى عواقب وخيمة، وهذا يلقي مسئولية كبيرة على العلماء والأدباء في تقوية النزعة الإنسانية في مثل هذه المجتمعات.

١٠- تعرض "عمر سيف الدين" في أدبه لمعالجة العديد من الظواهر السلبية التي كانت شائعة عند إنسان عصره، مثل الانتماء إلى جماعة أو عرق على حساب الوطن، وذلك من خلال ترسيخه لقيمة حب الوطن والانتماء إليه

١١- كان "عمر سيف الدين" مدركًا تمام الإدراك لإنسان مجتمعه، عارفًا بحقيقة نوازعه، متعمقًا في موروثاته الثقافية، عارفًا إيجابية هذه الموروثات وسلبياتها. وكان من أهم معالجاته في هذا الصدد هو "محاربة الخرافة" عند إنسان عصره.

١٢- سعى "عمر سيف الدين" في بعض كتاباته إلى تعليم إنسان مجتمعه إعمال العقل والأخذ بالأسباب في كل شيء، والسعي لإيجاد الحلول للمشاكل، وعدم انتظار بطل منقذ، أو ولي ذو كرامة لحل هذه المشاكل.

١٣- كان للأطفال نصيب غير كبير في قصص "عمر سيف الدين" القصيرة، سعى من خلاله إلى تنشئة الأطفال تنشئة قيمية وإنسانية

الهوامش :

١ –مصطفى صادق الرافعى: وحى القلم، الجزء الثالث، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ١٩١.

٢ – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق، القاهرة ٢٠٠٤، ص. ٩١٤

٣ – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ص. ٢١٩٤

4 - Serdar MUTÇALI, ***Arapça- Türkçe Sözlük***, Dağarcık, Dağrarcık Yayınları, İstanbul 1995, s. 875

٥ – نور الله آتاج: اسمه الحقيقي محمد على نور الله آتاج. وُلد في استانبول عام ١٨٩٨م. تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة "سلانيك". نشأ في أسرة محبة للأدب والقراءة والفن. خاض أولى تجاربه في الكتابة وهو طالب في الثانوية. كان محبًا للمسرح. قرأ مؤلفات "نامق كمال" المسرحية، وحاول تقليدها، لكنه لم يُوفق. سافر إلى "سويسرا" ليكمل تعليمه، وفيها طور لغته الفرنسية، وتعرف على الكاتب "يعقوب قدري". وبعد عودته إلى "استانبول" عمل مدرسًا للغة الفرنسية. وفي عام ١٩٤٩م عمل عضوًا في مجمع اللغة التركية. كانت له آرائه الخاصة في اللغة والأدب. وكان متأثرًا بالغرب ومناصرًا للتغريب. انظر:

Sevil KİRAZ, ***Nurullah Ataç Hayatı, Dil Ve Edebiyat Görüşleri***, Doktora Tezi, Sosyal Bilimler Enistitsu, İstanbul Üniversitesi, 2010, s. 1, 9, 10, 11, 16, 23, 37

6 - İnsanoğlunun, yaratılıştan medeniliğe eğilimi vardır. Bakın:
Türk Dil Kurumu: ***Türkçe Sözlük***, TDK Yayınları,11. baskı, Ankara 2011, s. 760

7 - Ayni Eser, s. 760

٨ – مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٣٠

٩ – أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص. ١٣٠

١٠ – شمس الدين سامي: وُلد عام ١٨٥٠م. أجاد اللغات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية في سن صغيرة. اشتُهر كلغوي، لكنه اهتم بكافة أنماط الأدب. وهو مؤلف أول رواية في الأدب التركي، وهي رواية "تعشقٍ طلعت وفتنت". كتبها عام ١٨٧٢م. توفى عام ١٩٠٤. انظر:

İnci ENGİNUN, ***Yeni Türk Edebiyatı Tanzimattan Cumhuriyete (1839-1923***), Dergah Yayınları, Baskı: 8. İstanbul 2012, s. 188

11 - Şemseddin SAMİ, ***Kamus-ı Türki***, Sahhaflar Kitap Sarayı, İstanbul 2008, s. 177

12 - Ayni Eser. S. 177, 294

١٣ – حسين جاهد يالچين: وُلد في "باليق أسير" عام ١٨٧٥م. عمل في التدريس في الفترة من ١٩٠١، وحتى ١٩٠٨م. انضم لجماعة الاتحاد والترقي بعد إعلان المشروطية الثانية. كان "حسين جاهد" أحد أهم الأسماء في أدب "ثروت فنون". بدأ حياته الأدبية بتأليف روايته (Nadide) عام ١٨٩١. تأثر بأدباء مثل نامق كمال، وأحمد مدحت أفندي، وبشير فؤاد إضافة إلى كتاب الواقعية الفرنسيين. توفى عام ١٩٥٧م. انظر:

Veysel ŞAHİN, ***Hüseyin Cahit Yalçın Ve 'Hayâl İçinde***' Kurgusal Bir Evren, 2. ULUSLARARASI DERGİ KARADENİZ SOSYALBİLİMLER SEMPOZYUMU, Giresun 2019, s. 88, 89

14 - Kalbim büyük ve güzel şeylerin aşkıyla genişliyor, bütün insaniyeti kucaklıyordu. Bakın: Türk Dil Kurumu, ***A.G.E***, s. 1197

١٥ – منير عشقي، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف رسالة ابن عربي للإنسانية، مجلة مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، الرباط ٢٠١٦، ص. ٣، ٤.

١٦ – عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهلليني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة طنطا، ١٩٩٩، ص. ١٤١

١٧ – علي عيسى عثمان وخيري حامد، الإنسان عند الغزالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ص. ١٠٦

١٨ – عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القادر الجرجاني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية ٢٠٠٢، ص. ١٢

١٩ – مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، الجزء الثالث، مكتبة مصر، القاهرة ٢٠٠٠، ص. ١٩١

٢٠ – جلال الدين الرومي: اسمه الأصلي محمد، ولقبه هو "مولانا جلال الدين الرومي". أطلق عليه "الرومي" وذلك لأنه نشأ وعاش في الأناضول ـالتي كانت معروفة حينذاك بالروم ـ من جهود فكرية وإيمانية وفنية. وكان شاعرًا عظيمًا ومبجلًا، وكان مصدرًا لتيار فكري وإيماني عظيم، ظهرت أصدائه الأولى في الشرق الأدنى، ثم شملت الشرق والغرب معًا. وهو مؤسس الطريقة المولوية. ولد "مولانا" في عام ١٢٠٧م، وتوفى في عام ١٢٧٣. انظر:

Nihad Sami BANARLI, Resimli Türk Eebiyatı Tarihi, C.1, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul, 1983, s. 291, 308

21 - Mustafa TEKİN, ***MEVLANA CELALEDDIN RUMI'S UNDERSTANDINGSOF HUMAN AND SOCIETY***, Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyet Fakültesi Dergisi, s. 74, Konya 2015, s. 123

٢٢ – يونس أمره: وُلِدَ عام ١٢٣٨م في قرية "صاري قوي" التابعة لمدينة "سيفري حصار" في ولاية "أسكي شهر". وهو أعظم شعراء الترك، ومؤسس الأدب التركي الناطق بلهجة الأوغوز في الأناضول، وهو مصدر إلهام شعراء أدب التكايا وأدب الديوان والأدب الشعبي. المعلومات الخاصة بسيرته قليلة للغاية. كان "يونس أمره" شخصًا زاهدًا لا يحب الشهرة ولا يسعى لترك أثر في الدنيا الفانية، وكان جل هدفه أن يكون درويشًا هائمًا وغريبا. لم يجمع شعره في شكل ديوان في حياته، وإنما تم جمعه بعد وفاته. توفى في عام ١٣٢٠م في القرية التي وُلد فيها. انظر:

Ahmed NURELDİN, ***Yazarlar Ve Şairler Sözlüğü***, Eflatun Matbaası, İstanbul 2012, s. 437, 438

Ahmet KABAKLI, Türk Edebiyatı, C.1, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1968, s. 157

23 - Kadir KAPLAN, YUNUS EMRE'NİN ŞİİRLERİNDE İNSAN VE DOĞA, Erzincan Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Sayı 11, Erzincan 2018, s. 158

٢٤ – أليوت: اسمه الكامل "توماس سترنز إليوت. وُلد سنة ١٨٨٨م. ينحدر من أسرة إنجليزية، نزحت انجلترا في القرن السابع عشر، واستقرت في الولايات المتحدة الأمريكية. ويعد "أليوت" من أهم نقاد القرن العشرين في العالم الناطق بالإنجليزية. وكان تأثيره على الذوق الأدبي في عصره تأثيرًا بارزًا. توفى سنة ١٩٦٥م. انظر:

شفيع السيد، نظرية الأدب، دراسة في المدارس النقدية الحديثة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤، ص. ٢١٣.

٢٥ – المرجع نفسه، ص. ٢٢٠

[٢٦] – عمر سيف الدين: وُلد "عمر سيف الدين" في مدينة (Gönen) "كونن" التابعة لولاية "باليق أسير"، في الرابع والعشرين من فبراير عام ١٨٨٤م. والده هو المقدم "عمر شوقي أفندي" من أتراك "قفقاصيا". بعد أن أنهى "عمر سيف الدين" تعليمه الإعدادي بمدرسة "أدرنة العسكرية" التحق بالمدرسة الحربية في "استانبول"، وتخرج فيها برتبة ملازم عام ١٩٠٣. وفي عام ١٩٠٦ عمل مدرسًا في مدرسة "قوات الدرك" في "إزمير". وهناك اتسعت أفق بيئته الأدبية، وتعلم اللغة الفرنسية، وكتب مقالات في صحيفتي (إزمير)، و(أهنك). كما تأثر بآراء وأفكار (Türkçü Necip) "تركجى نجيب" حول اللغة التركية والأدب القومي. وفي عام ١٩٠٩م عُين في مدينة "سلانيك"، وفيها بدأت علاقته بجماعة "الاتحاد والترقي". وعاد إلى "استانبول" ضمن "جيش الحركة" (Hareket Ordusu) بسبب أحداث ٣١ مارس الشهيرة.

وبسبب المناخ السياسي والأيديولوجي في "استانبول" والعلاقة بين الجيش والسياسة في تلك الفترة، وبسبب أيضًا عشقه للأدب والتاريخ والكتابة ترك "عمر سيف الدين" الجيش عام ١٩١١م. وعن سبب استقالته من العسكرية كتب "عمر سيف الدين" في مجلة "كَنج قلملر": كنت سأستقيل من الجيش بعد أن قضيت به اثنى عشر عامًا كي أصبح معلمًا. وكنت أرغب في أن أقضي شبابي في الجيش وكهولتي في المدرسة وغرف الدروس. وكان أملي الأول أن أدرّس التاريخ، وأعلّم كيفية إمعان النظر فيه، وأعرّف الدارسين حقائقَ التاريخ المتغيرة". كما كتب في دفتر مذكراته: "كان لي صديق عزيز ومتواضع يعمل مديرًا للأمن العام، ذهبت إليه وأخبرته برغبتي في أن أدرّس التاريخ الإداري والسياسي للدولة العثمانية. ولو أني عُينت معلمًا للتاريخ سوف أكتب تاريخًا جميلًا".

استُدعي "عمر سيف الدين" للجيش مرة أخرى في عام ١٩١٢م بسبب "حرب البلقان" التي أسر فيها على يد اليونانيين، ثم أطلق سراحه نهاية عام ١٩١٣م، وعاد إلى استانبول. وعن هذه الواقعة كتب "سيف الدين" في دفتر ذكراياته: "حرب إيطاليا... حرب البلقان... أصبحت أسيرًا في قلعة "يانيا" (Yanya Kalesi)، فترة أسر استمرت أكثر من عام في اليونان. سأرجع إلى استانبول، وسأستعيد نفسي. ثم جاء موت أمي... وبعده الحرب العالمية الأولى. وهكذا منذ أربع سنوات ونحن نعيش أزمة هذه الحرب الكارثية".

وفي عام ١٩١٤ عمل "سيف الدين" مدرسًا في مدرسة "قاباطاش" الثانوية، وظل يمتهن هذه المهنة حتى وفاته. وفي عام ١٩١٥ تزوج من السيدة "جالبة" (Calibe)، وأنجب منها ابنته "فخرية" عام ١٩١٦. ثم طلق زوجته عام ١٩١٨. وكان هذا الطلاق سببًا في معاناة نفسية له. وفي فبراير من عام ١٩٢٠ مرض "عمر سيف الدين"، واشتد مرضه، وتوفى في مارس من العام نفسه.

لقد كان "عمر سيف الدين" كاتبًا موهوبًا أثر فيمن جاء من بعده أكثر من تأثره بمن جاء قبله. يتحدث عن موهبته في الكتابة ويقول: "لقد استفدت من كل شيء، واستطعت أن استخرج رواية أو قصة عظيمة من جملة أو فقرة (نكته) عديمة الأهمية. إن الفن ليس هو تلك القصة أو تلك الرواية التي استخرجها، إنما هو الحياة التي أبدعها في كل شيء". ولقد ترك "عمر سيف الدين" إنتاجًا أدبيًا ضخمًا، رغم حياته القصيرة التي استمرت ستة وثلاثين سنة فقط. بدأ حياته بكتابة الشعر، وترك تسعة وثمانين قصيدة منظومة وخمسة عشرين قصيدة منثورة. كما كتب مائة وثلاثة وستين قصة قصيرة، ومائة وأربعين مقالة، وخمسة وعشرين عمل مترجم، وواحد وخمسين مقالة قصيرة (nukte)، وخمسة عشر خطابًا، وثلاث مسرحيات. انظر:

Seyit Kemal KARAALİOĞLU***, Türk Edebiyatı Tarihi, 3 Cumhuriyet Edebiyatı***, İnkılap Kitabevi, İstanbul 1985, s. 689, 690, 697

Nazim H. POLAT, Ömer Seyfettin, ***İslam Ansiklopedisi***, TDV, C. 34, İstanbul 2007, s. 80

Elif BİRİNCİ, ***Ömer Seyfettinin Hikayelerinde Türk Toplumu***, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enistitusu, Sakarya Üniversitesi, Mayıs 2002, s. 9, 10, 11, 12

Yıldız TULGAR, ***Ömer Seyfettinin Hikayelerindeki Halk Bilimsel Unsurların Tespiti Ve İncelemesi***, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul Üniversitesi, 2019, s. 12

27 - Hakan SAZYEK, ***Edebiyat Niçin İnsansız Olmaz?*** Türkish Studies, Volume 8, Ankara 2013, s. 1129

28 - Seyit Kemal KARAALİOĞLU, A.g.e, s. 689

29 - Elif BİRİNCİ, Ömer Seyfettin'in Hikayelerinde Türk Toplumu, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Sakarya Üniversitesi, 2020 , S. 8

30 - İnci ENGİNUN, Yeni Türk Edebiyatı Araştırmaları, Dergah Yayınları, İstanbul 2007, S. 281

31 - Elif BİRİNCİ, ***Ömer Seyfettin'in Hikayelerinde Türk Toplumu***, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Sakarya Üniversitesi, 2020, S. 8

32 - Ey şair! Ne yazarsan yaz! Yazdığın ister milli, ister gayrimilli olsun. İster Yunan edebiyatını, ister Japon edebiyatını terennüm et. Yalnız dikkat et, lisanın bizim lisanımızolsun. Bizim lisanımızla, halkın lisanıyla yazmadıkça eserin ölüme mahkumdur. Ne yazacağına karışmayız. Fakat lisanın konuştuğumuz Türkçe olmasını isteriz.

İnci ENGİNUN, A.g.e, S. 285

33 - Ahmet OKTAY, Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı, Kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara 1993, S. 549

34 - Ancak ey genç okuyucu! Ey "Yeni Hayat"ı tahayyül eden! Bize kahraman dedelerimizden kalan bu mukaddes ve geniş vatanı seven, onun hakiki yükselmesini bütün ruhuyla, bütün mevcudiyetiyle arzu eden genç okuyucu! Emin ol ki Masonluğa, avamın mantığını okşayarak, eski ve cahilane fikirleri, batıl taassupları takdir ederek ve taçlandırarak hücum etmeyeceğiz. Cahilane hücum cahillerin, mutaassıbane hücum mutaassıpların hakkıdır! Bizim silâhımız fen ve felsefe olacaktır.

-Bak: Nâzım H. Polat, KISACIK ÖMÜRLÜ BÜYÜK ADAM ÖMER SEYFETTİN, TÜRK DİLİ Dergisi, Sayı: 819, 2020, s. 7

٣٥ – فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة: هنريت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٩، ص. ٣٤

36 - Cesur bir adam lazım, paşalar, dedi. Biz onun sırmalara, altınlara, elmaslara garkederek gönderdiği elçisine, padişahımızın elini öptürmedik; ancak dizini öpmesine müsaade ettik. Şüphesiz o da mukâbele etmeye kalkacak. O halde bizden elçi gidecek adamın çok cesur olması lazım! Öyle bir adam ki, ölümden korkmasın. Devletin şanına dokunacak hareketlere karşı koysun. Ölüm korkusu ile, uğrayacağı hakaretlere boyun eğmesin...
Ömer SEYFETTİN, ***Kaşağı***, Sis Yayıncılık, İstanbul 2012, s. 13

37 - Kendine sığınanları bile, çağırdığı şölende, yemekmiş gibi, kaynattırdığı büyük kazanlara atıp söğüş yapan, yendiği Özbek padişahının kafatasıyla şarap içen bu acımasız Şah, dünyada gerçekten eşi görülmemiş bir kıyıcıydı... Bu kıyıcı, bir gün mutlaka bizim sınırımıza da saldıracak, Doğu illerini ele geçirmeye kalkacaktı. Bunu herkes biliyordu.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 15

38 - Ama çok yüreklidir. Doğrudan ayrılmaz. Ölümden çekinmez. Birçok kez savaşmıştır. Yüzünde kılıç yaraları vardır. Bakın:
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 16

39 - Devletini sevmez mi?
— Sever sanırım.
— O halde biz de kendimiz için değil, devletine hizmet için çağırırız.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 16

40 - Mademki bu bir fedakarlıktır, fedakarlık ücretle olmaz. Karşılıksız olur. Devlete karşı ücretle yapılacak bir fedakarlık, ne olursa olsun, hakikatte şahsi bir kazançtan başka bir şey değildir. Ben maaş, makam, ücret filan istemem. Karşılık beklemeden bu hizmeti görürüm. Şartım budur!
, Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E S. 20

41 - Çiftliğimle, mandıramı, evimi rehine vereceğim; tüccarlardan on bin altın borç toplayacağım.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 21

42 - Ayağı öpülmeyen Şah kızgınlığından sapsarı kesildi. Gözlerinin beyazları kayboldu. Mektubu aldı. Muhsin Çelebi, tahtın önünden çekilince şöyle bir etrafına baktı. Oturacak bir şey yoktu. Gülümsedi. İçinden: "Beni mecburen ayakta, hürmet vaziyetinde tutmak istiyorlar galiba..." dedi. Bir an düşündü. Bu hakarete nasıl karşılık vermeliydi? Hemen sırtından Pembe İncili Kaftan'ı çıkardı. Tahtın önüne, yere serdi. ... Sonra bu değerli kaftanın üzerine bağdaş kurdu. ... gür sesiyle:
Mektubunu verdiğim büyük padişahım, Oğuz Kara Han neslindendir! diye haykırdı, dünya yaratıldığından beri onun ecdadından kimse kul olmamıştır. Hepsi padişah, hepsi hakandır. Ecdâdı hilkatten itibaren hükümdar olan bir padişahın elçisi, hiçbir ecnebî padişah karşısında dîvan durmaz. Çünkü kendi padişahı kadar dünyada asil bir padişah yoktur.
Muhsin Çelebi, Türkçe olarak bağırdıkça, Türkçe bilmeyen Şah kızıyor, sararıyor, morarıyor, elinde heyecandan açamadığı mektup, tir tir titriyordu. Tahtının arkasındaki cellatlar kılıçlarını çekmişlerdi. Muhsin Çelebi bağırdı, çağırdı. Danışmanlar, vezirler, cellatlar, muharipler hükümdarlarının sabrına, tahmmülüne şaşıyorlardı. Hatta içlerinden birkaçı mırıldanmaya başladı. Muhsin Çelebi, sözünü bitirince müsaade filan istemedi, kalktı. Kapıya doğru yürüdü. Şah İsmail donmuş, taş kesilmişti. ... Muhsin Çelebi dışarı çıkarken, kendi gibi hayretten donan nedimlerine:

— Şunun kaftanını veriniz, dedi....
Muhsin Çelebi durdu, güldü. Çıktığı kapıya doğru dönerek Şah'ın işiteceği yüksek bir sesle:
— Hayır, unutmuyorum. Onu size bırakıyorum. Sarayınızda büyük bir padişah elçisini oturtacak seccadeniz şilteniz yok... Hem bir Türk yere serdiği şeyi bir daha arkasına koymaz... Bunu bilmiyor musunuz? dedi.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 21

[43] - Yangın yarım saatten beri devam ediyordu. Fakat mahallenin ahalisi iki ev sonra söneceğine inanıyorlardı. Çünkü bir değerli kişinin türbesi vardı. Mümkün değil, o tutuşmazdı! Şiddetli bir kıble rüzgarı esiyor, alevleri, kıvılcımları saçan tahta parçalarını, türbenin üzerine altındaki evlerin çatılarına fırlatıyordu. İtfaiye bölüğü, tulumbalar son gayretlerini sarf ediyorlardı. Polisler etrafı ablukaya almışlar, kaçırılan eşyanın yağmasına meydan vermiyorlardı. Çiroz Ahmet etrafına bir göz gezdirdi. Bu kaşarlanmış bir külhanbeyi idi. Onca yangın demek vurgun demekti. Ama mahalle çok fakirdi. Biliyordu ki, şu yanan zavallı kulübeciklerin içinde yatak yorgandan başka bir şey yoktu.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, s. 59

[44] - Çiroz Ahmet, yeşil boyalı türbenin penceresine sokuldu. Kör bir kandilin hafifçe aydınlattığı sandukaya baktı. Başı ucunda iki büyük şamdan duruyordu. Sandukanın iki tarafında iki seccade yayılı idi. Açık rahlelerde büyük Kuranı Kerimler yan gelmiş yatıyorlardı. Çiroz Ahmet kelepir karşısında parlayan bir Yahudi gözüyle bunlara baktı. Askeri bir hesap yaptı. İçinden "şamdanlar onar liradan yirmi… seccadeler on beşerden otuz… kitaplardan mutlaka yazmadır. Yirmi de onlara de! etti yetmiş…" dedi. Yeşil boyalı kapıya gitti. Çiroz, kemikli omuzlarıyla kapının kuvvetini yokladı. Sonra kilidine baktı. yavaş yavaş dayanmaya başladı.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 59, 60

45 - Şamdanların mumlarını yere attı. Rahlelerdeki kitapları alıp belinden çıkardığı Trablus kuşağına sardı. Sonra biraz durdu. Burnunu kaşıdı. Yavaşçacık seccadeleri topladı; bunları beygirin üzerine çul vurur gibi, sandukanın üzerine örttü. Bakın:
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 60

46 - Zihnideki çıkış planı tamamlandı. Kitaplarla şamdanları kucakladı, sandukanın altına girdi. Yavaş yavaş yürüdü. Durdu. Sandukanın altından elini çıkarıp yavaşça kapıyı açtı. Sol taraf caddeye çıkıyordu. Yakalanmak ihtimali vardı. Sağ taraftaki sokak tenha idi. Viranelikler çoktu, ama yangın o tarafta idi. Herkes o tarafta birikmişti. Bakın:
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 60

[47] - Paldır küldür kapıdan çıktı. Gürültüye başını çeviren halk şaşırdı. Bakın:
, Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E S. 60

48 - Herkes olduğu yerde kaldı. İşte evliya kalkmış yürüyordu. Tulumbalar durdu, şiddetle esen rüzgar birden bire durdu. İtfaiye askerleri korkularından ellerindeki baltaları, kancaları, hortumları düşürdüler. Sanduka yangına doğru yürüyordu. İki tarafa açılıp yol veren ahali korkudan titriyordu. Sanduka, korkunç manevi bir heybetle sallana sallana aralarından geçti, karanlıkta kayboldu.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 61

49 - Türbeden evvelki iki evde ateşten kurtulmuştu. Yanmayıp evliyasız kalan türbe, yine mahalledeki kutsiyetini korudu. Yalnız, okuyanlar eskisi gibi yüzlerini boş binaya çevirmiyorlar, kıbleye bakıyorlar, "iki gözüm, yangın gecesi bu tarafa gitti." diyorlardı.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 61

٥٠ – محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص. ٤٥، ٤٦.

٥١ – فولتير، مرجع سابق، ص. ١٥٣، ١٥٤.

[52] - İnci ENGİNUN, A.g.e, S. 406

[53] - Ahırın avlusunda oynarken aşağıda, gümüş söğütler altında görünmeyen derenin hazin şırıltısını duyardık. Evimiz iç çitin büyük kestane ağaçları arkasında kaybolmuş gibiydi. Annem İstanbul'a gittiği için benden bir yaş küçük kardeşim Hasan'la artık Dadaruh'un yanından hiç ayrılmıyorduk. Bu, babamın seyisi yaşlı bir adamdı. Sabahleyin erkenden ahıra koşuyorduk. En sevdiğimiz şey atlardı. Dadaruh'la beraber onları suya götürmek, çıplak sırtlarına binmek ne doyulmaz bir zevkti. Hasan korkar, yalnız binmezdi. Dadaruh, onu kendi önüne alırdı. Torbalara arpa koymak, yemliklere ot doldurmak, ahırı süpürmek, gübreleri kaldırmak en eğlenceli oyundan bile daha çok hoşumuza gidiyordu. Hele tımar… bu, en zevkli şeydi.
, Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E S. 7

54 - At, ahır işlerinde sadece tımarı beceremiyordum. Boyum karnına bile varmıyordu. Ama en keyifli, en eğlenceli şey buydu.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 8

[55] - İçimde bir tımar etme hırsı uyandı. Kaşağıyı aradım; bulamadım. Ahırın köşesinde Dadaruh'un penceresiz küçük bir odası vardı. Buraya girdim. Rafları aradım. Eyerlerin arasına falan baktım. Yok! Yok! Yatağın altında yeşil tahtadan bir sandık duruyordu. Onu açtım. Neredeyse sevincimden haykıracaktım. Annemin bir hafta önce İstanbul'dan gönderdiği hediyeler içinden çıkan madeni kaşağı, pırıl pırıl parlıyordu. Hemen kaptım. Tosun'un yanına koştum. Karnına sürtmek istedim. Rahat durmuyordu. ... Gümüş gibi parlayan bu güzel kaşağının dişlerine baktım. Çok keskin, çok sivriydi. Biraz körletmek için duvarın taşlarına sürtmeye başladım. Dişleri bozulunca tekrar denedim. Yine atların hiçbiri durmuyordu. Kızdım. Öfkemi sanki kaşağıdan çıkarmak istedim. On adım ilerdeki çeşmeye koştum. Kaşağıyı yalağın taşına koydum. Yerden kaldırabileceğim en ağır taşı bularak üstüne hızlı hızlı indirmeye başladım. .. bu güzel kaşağıyı ezdim, parçaladım. Sonra yalağın içine attım.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 8, 9

[56] - "Doğru söyle, darılmayacağım. Yalan çok kötüdür", dedi. Hasan, inkârında inat etti. Babam sinirlendi. Üzerine yürüdü. "Utanmaz yalancı" diye yüzüne bir tokat patlattı. "Götür bunu eve, sakın bir daha da buraya sokma. Hep Pervin'le otursun!," diye haykırdı. ... Artık ahırda yalnız oynuyordum. Hasan, evde hapisti. Annem geldikten sonra da affetmedi. Babam yeri geldiğinde "O, yalancı!", derdi. Hasan yediği tokat aklına geldikçe ağlamaya başlar, zar zor susardı.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 10

[57] - Ertesi yıl annem, yaz olunca yine İstanbul'a gitti. Biz yalnız kaldık. Hasan'a ahır hala yasaktı. Geceleri yatakta atların ne yaptıklarını, tayların büyüyüp büyümediğini bana sorardı.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 10

58 - Bir gün aniden hastalandı. Kasabaya at gönderildi. Doktor geldi. Kuşpalazı" dedi. Çiftlikteki köylü kadınlar eve koştular. Birtakım tekir kuşları getiriyorlar, kesip kardeşimin boynuna sarıyorlardı. Babam yatağının dibinden ayrılmıyordu. Dadaruh çok durgundu. Pervin hüngür hüngür ağlıyordu.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 10

[59] - Sabaha kadar yine gözlerimi kapatamadım. Hava henüz ağarırken Pervin'i uyandırdım. Kalktık. Ben içimdeki zehirli acıyı kusmak için acele ediyordum. Ne yazık ki zavallı masum kardeşim o gece ölmüştü. Sofada çiftlik imamıyla Dadaruh'u ağlarken gördük. Babamın dışarı çıkmasını bekliyorlardı.
, Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E S. 11

[60] - İnci ENGİNUN, A.g.e, S. 406, 407

61 - Ben hep acı içinde yaşayan bir adamım! Bu sıkıntı âdeta kendimi bildiğim anda başladı. Belki daha dört yaşında yoktum. Ondan sonra yaptığım değil, hattâ düşündüğüm kötülüklerin bile vicdanımda tutuşturduğu sonsuz cehennem sıkıntıları içinde hâlâ kıvranıyorum. Beni üzen şeylerin hiç birini unutmadım. Anılarım sanki yalnız hüzün için yapılmış.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 39

62 - Evet, acaba dört yaşımda var mıydım? Ondan önce hiç bir şey bilmiyorum. Bilinç, başımıza nasıl yakmayan bir yıldırım gibi düşer.... Ben ilk kez kendimi Şirket vapurunda hatırlıyorum. Hâlâ gözümün önünde: Sanki dünyaya o anda doğmuşum, annemin kucağı... Annem, yanındaki çok sarı saçlı, genç bir hanımla gülüşerek konuşuyor, cıgara içiyorlar. Annem cıgarasını ince gümüş bir maşaya takmış.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 39

63 Ben o zaman gözlerimi anneme kaldırıyorum. Yanımdaki hanımla gülüşerek konuşuyorlar. Benimle ilgili değil. Sonra beyaz kuşun uzanan ince boynunu yavaşça elimle tutuyorum. Bütün gücümle sıkmağa başlıyorum. Kanatlarını açmak istiyor. Öteki elimle onları da tutuyorum. Mercan ayakları dizlerime batıyor. Sıkıyorum, sıkıyorum, sıkıyorum. Dişlerimi, kırılacak gibi sıkıyorum, gık diyemiyor. Sarı kenarlı gagacığı titreyerek açılıp kapanıyor. Pembe sivri dili dışarı çıkıyor. Yuvarlak gözleri önce büyüyor. Sonra küçülüyor, sonra sönüyor... Birdenbire, kasılmış ellerimi açıyorum. Beyaz kuşçağızın ölüsü «pat!» diye düşüyor yere.
, Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E S. 41

64 - Daha beter ağlıyorum. O kadar ağlıyorum ki... Beni artık susturamıyorlar. Ne vakit, nerede, nasıl sustuğumu bugün hatırlayamıyorum. Sanki sonsuza kadar ağlıyorum. Kendimi bilir bilmez yaptığım bu cinayetin üzerinden işte otuz yıldan fazla bir zaman geçti. Şimdi Şirket vapurlarının güvertelerinde otururken ne zaman bir martı görsem, birdenbire, neşemi kaybederim. Bir çocuk haykırışıyle ağlamak isterim. Yüreğimin içinde derin bir sızı büyür, büyür. Göğsümü acıtır. «Ah insafsız!» diye beni azarlayan anneciğimin hiç bitmeyen paylamasını duyar gibi olurum.
Ömer Seyfettin, ***Kaşağı***,A.G.E, S. 42

[65] - https://sounah.com/hadith/7371/

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع باللغة العربية:

١- شفيع السيد، نظرية الأدب، دراسة في المدارس النقدية الحديثة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤ .

٢- علي عيسى عثمان وخيري حامد، الإنسان عند الغزالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٤ .

٣- فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة: هنريت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٩.

٤- محمود حمدي زقزوق، الفكر الديني وقضايا العصر، دار القدس العربي، القاهرة ٢٠١٨ .

٥- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، الجزء الثالث، مكتبة مصر، القاهرة ٢٠٠٠ .

ثانيا: الرسائل العلمية باللغة العربية:

١- عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهلليني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة طنطا، ١٩٩٩ .

٢- عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القادر الجرجاني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية ٢٠٠٢.

ثالثًا : الدوريات باللغة العربية:

١- منير عشقي، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف رسالة ابن عربي للإنسانية، مجلة مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، الرباط ٢٠١٦

رابعا : المعاجم باللغة العربية:

١- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨

٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق، القاهرة،٢٠٠٤

خامسا: المراجع باللغة التركية

أ-المصادر:

1-Ömer SEYFETTİN, ***Kaşağı***, Sis Yayıncılık, İstanbul 2012.

2-Nâzım H. POLAT, Kısacık Ömürlü Büyük Adam Ömer Seyfettin, Türk Dili Dergisi, Sayı: 819, 2020

ب-المراجع باللغة التركية:

1- Ahmet KABAKLI, ***Türk Edebiyatı***, C.1, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1968.

2- Ahmet OKTAY, ***Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı***, Kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara 1993.

3- İnci ENGİNUN, ***Yeni Türk Edebiyatı Araştırmaları***, Dergah Yayınları, İstanbul 2007 .

4- ————————***Yeni Türk Edebiyatı Tanzimattan Cumhuriyete (1839-1923***), Dergah Yayınları, Baskı: 8, İstanbul 2012.

5- Nihad Sami BANARLI, ***Resimli Türk Eebiyatı Tarihi***, C.1, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul, 1983.

6- Ömer SEYFETTİN, ***Kaşağı***, Sis Yayıncılık, İstanbul 2012.

سادسا: الدوريات باللغة التركية:

1- Hakan SAZYEK, ***Edebiyat Niçin İnsansız Olmaz?*** Türkish Studies, Volume 8, Ankara 2013.

2- Kadir KAPLAN, ***YUNUS EMRE'NİN ŞİİRLERİNDE İNSAN VE DOĞA***, Erzincan Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Sayı 11, Erzincan 2018.

3- Mustafa TEKİN, ***MEVLANA CELALEDDIN RUMI'S UNDERSTANDINGSOF HUMAN AND SOCIETY***, Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyet Fakültesi Dergisi, s. 74, Konya 2015.

4- Veysel ŞAHİN, ***Hüseyin Cahit Yalçın Ve 'Hayâl İçinde***' Kurgusal Bir Evren, 2. ULUSLARARASI DERGİ KARADENİZ SOSYALBİLİMLER SEMPOZYUMU, Giresun 2019 .

سابعا :رسائل علمية باللغة التركية:

1- Elif BİRİNCİ, ***Ömer Seyfettinin Hikayelerinde Türk Toplumu***, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enistitusu, Sakarya Üniversitesi, Mayıs 2002 .

2- Sevil KİRAZ, ***Nurullah Ataç Hayatı, Dil Ve Edebiyat Görüşleri***, Doktora Tezi, Sosyal Bilimler Enistitsu, İstanbul Üniversitesi, 2010 .
3- Yıldız TULGAR, ***Ömer Seyfettinin Hikayelerindeki Halk Bilimsel Unsurların Tespiti Ve İncelemesi***, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul Üniversitesi, 2019.

ثامنا: المعاجم باللغة التركية:

1- Ahmed NURELDİN, ***Yazarlar Ve Şairler Sözlüğü***, Eflatun Matbaası, İstanbul 2012.
2- Serdar MUTÇALI, ***Arapça- Türkçe Sözlük***, Dağarcık, Dağrarcık Yayınları, İstanbul 1995.
3- Şemseddin SAMİ, Kamus-ı Türki, Sahhaflar Kitap Sarayı, İstanbul 2008 .
4- Türk Dil Kurumu: ***Türkçe Sözlük***, TDK Yayınları,11. baskı, Ankara 2011.

تاسعا: موسوعات باللغة التركية

1- Nazim H. POLAT, Ömer Seyfettin, ***İslam Ansiklopedisi***, TDV, C. 34, İstanbul 2007.